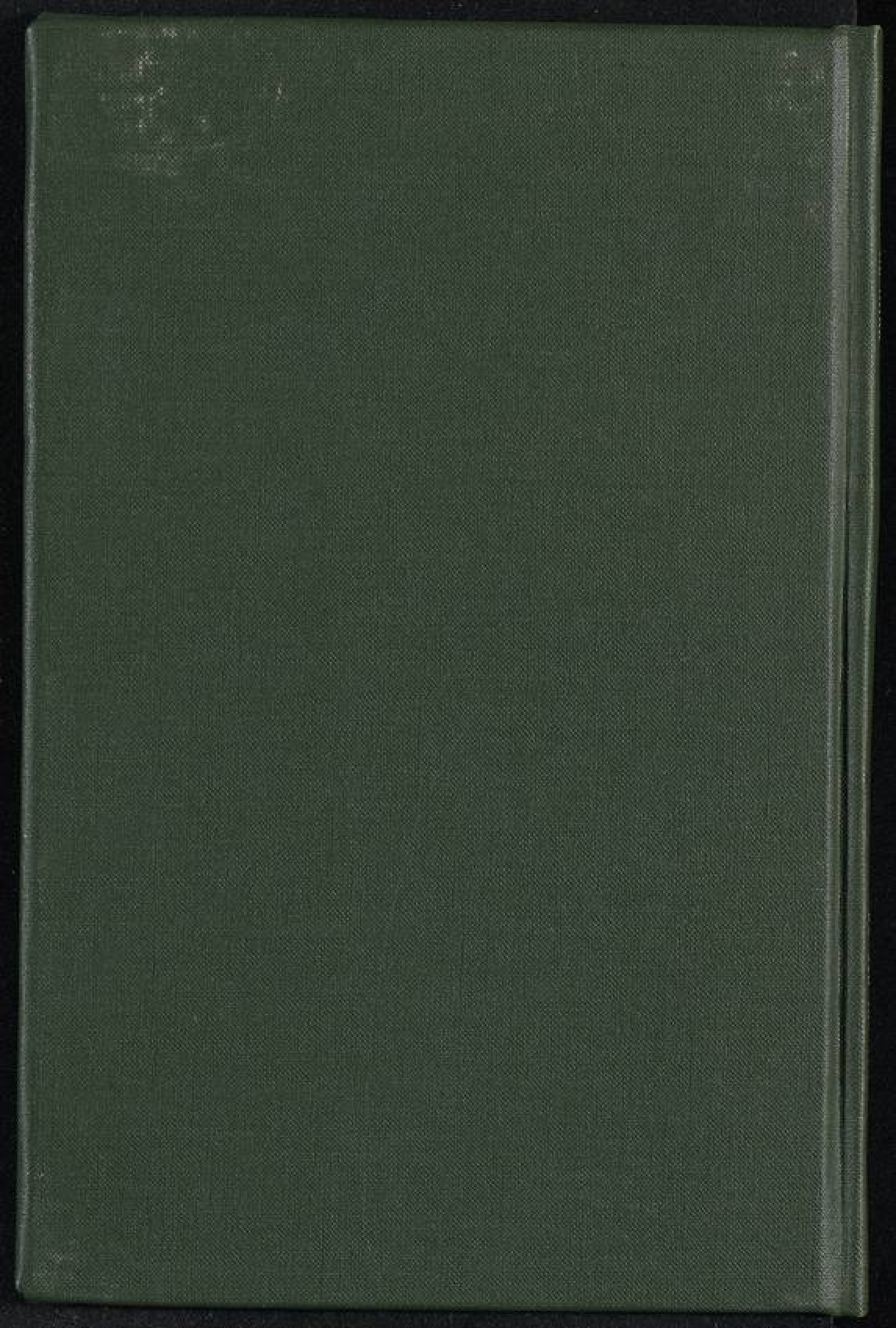
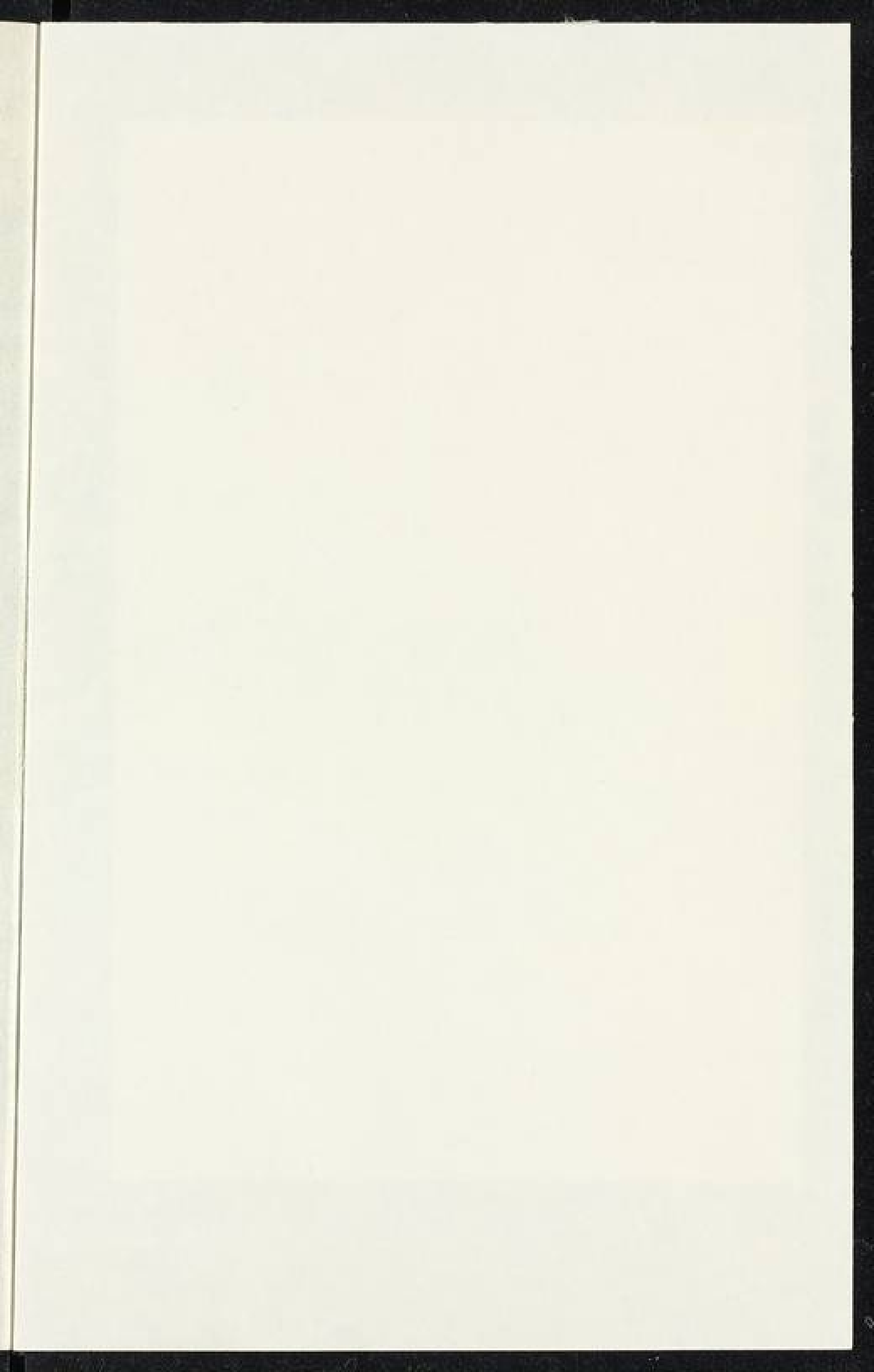



BOBST LIBRARY
3 1142 02881 7164

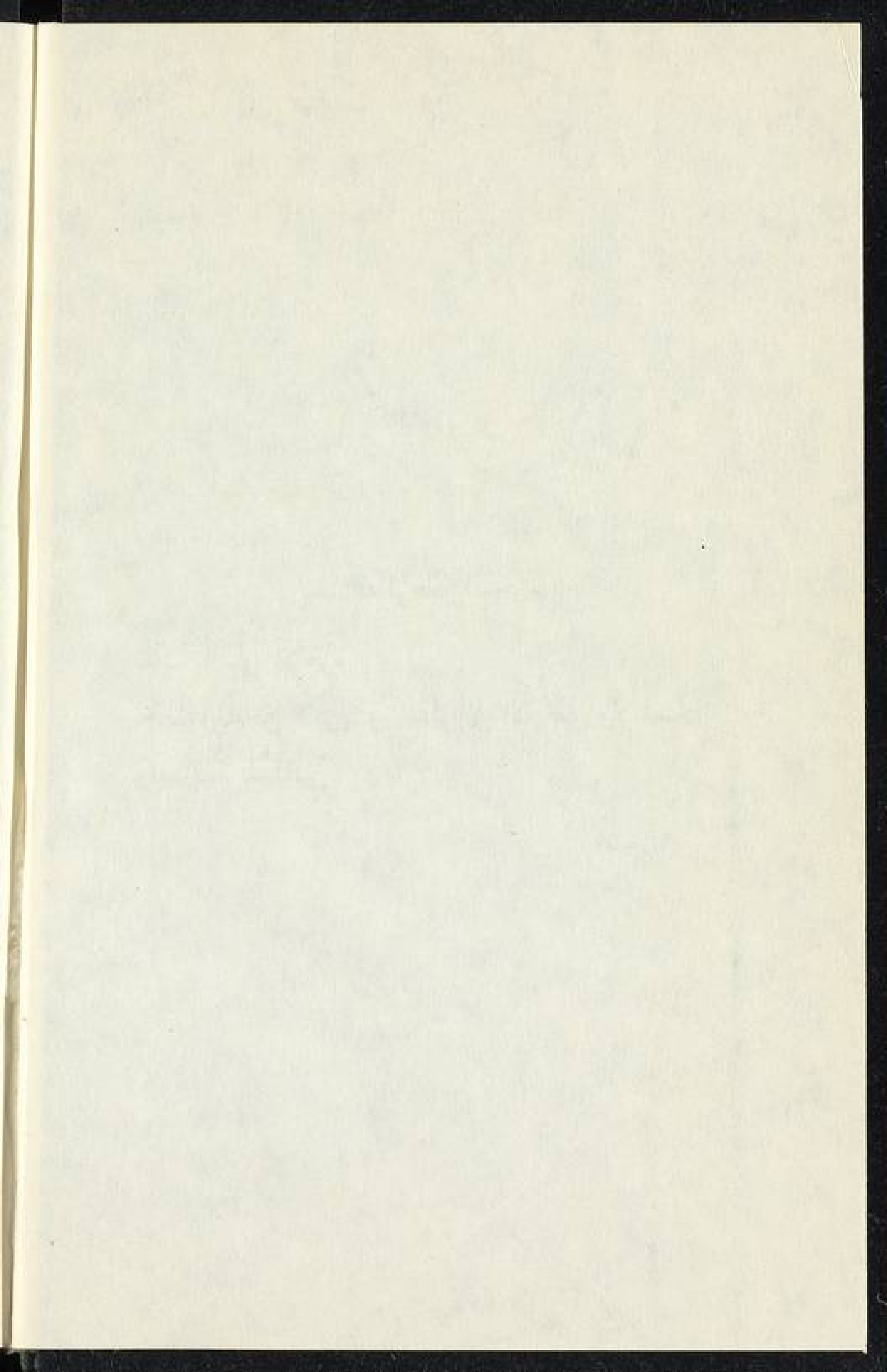




بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلآخِرَةُ
نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَيُرِيدُونَ عُلُوّاً في ٱلأَرْضِ وَلاَ فَساداً
وَٱلعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.

القصص /٨٣



| Ṣadá al-ḥarb |

صدى الحرب

مقالات من الصحافة العالمية عن الحرب
الدائرة على الحدود الايرانية العراقية

اسم الكتاب: صدى الحرب (مقالات من الصحافة العالمية عن الحرب
الدائرة على الحدود الايرانية العراقية)
المترجم: محمد الموسوي
اصدار: وزارة الارشاد الاسلامي
باشراف ومساعدة: مركز اعلام الذكرىٰ الثالثة لانتصار الثورة الاسلامية
تهران، ۱۴۰۲ هـ ق

«المقدّمة»

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

بعد الفشل الذريع الذي لحق بأمريكا في «فيتنام» و تعرّضت آمريكا على آثره لخسائر روحية و ماديّة كبيرة، توصّلت الولايات المتحدة إلى هذه النتيجة، وهي آن التدخل المباشر في الأقطار الخارجة من مركز السيطرة الأمريكية آمرٌ مفجعٌ عسير، ولذالك فلابدّ من إتخاذ آساليب أُخرى منها الإستعانة بالأنظمة العميلة في المنطقة.

بعد إنتصار الثورة الإسلامية في إيران والّتي آنهت بمطامع و مصالح آمريكا، و خاصّة بعد إحتلال السفارة الأمريكية (وكرالجواسيس) في إيران من قِبل الثوار المسلمين الإيرانييّن، حيث قضت على كُلّ آمال الأمريكيين لإستعادة مصالحهم. و بعد آن إكتسبت آمريكا تجارب مرّة في فيتنام، إمتنعت عن التدخل المباشر، و بذلت جهودها للإستعانة بنفوذها في الخليج الفارسي لكي تُعيدالماء المهراق إلى مجراه، وتثبّت مكانتها في المنطقة.

و لنيل إلى هذا الهدف، توجّهت الحكومة الأمريكية إلى النظام

البعثي في العراق.

وعدت أمريكا صداماً بجعله بوليس المنطقة، شريطةَ أن يقضي على النظام الإيراني و يسترجع مصالحها غير القانونية في إيران:

و بهذا الهدف، بدأت أمريكا مساندتها لصدّام، لكي يتمكن صدّام من متابعة أغراضه التوسّعية في المنطقة.

و من جملة الأهداف التي تابعها صدّام هو نقض الإتفاقية الحدوديّة بين إيران والعراق لسنة ١٩٧٥، التي تعتبر شط العرب (اروند رود) الحد المشترک بين البلدين، طبقاً لهذه الاتفاقية، وقد حُسبت الحدود من وسط المياه.

بجانب نقض هذه الإتفاقية، يفكر العراق في أطماع ومقاصد سيئة أُخرى منها السيطرة على جزيرتي «وربة» و«بوبيان» التابعتين لدولة الكويت.

وعدت الولايات المتحدة صدّاماً بأنه يتمكن بكُلّ سهولة من السيطرة على إيران والقضاء على نظام الجمهورية الإسلامية الجديد.

توالت الضغوط والمشاكل على بلد ورث مشاكل كثيرة من النظام السّابق. و بالرغم من عدم إستعداد الشعب والقوى المسلّحة في إيران للحرب، و بالرغم من وقوع إيران تحت ضغط المقاطعة الإقتصادية، ولم يسمح الغرب ــ بأي شكل من الأشكال ــ بورود قطع الغيار والتجهيزات العسكرية إلى إيران، فإنّ الشعب المسلم في إيران بالإتكاء على الإيمان والإعتقاد بالإسلام، واجه العدو المعتدي بكُلّ بسالة وهزمه في عِدّة مواقع.

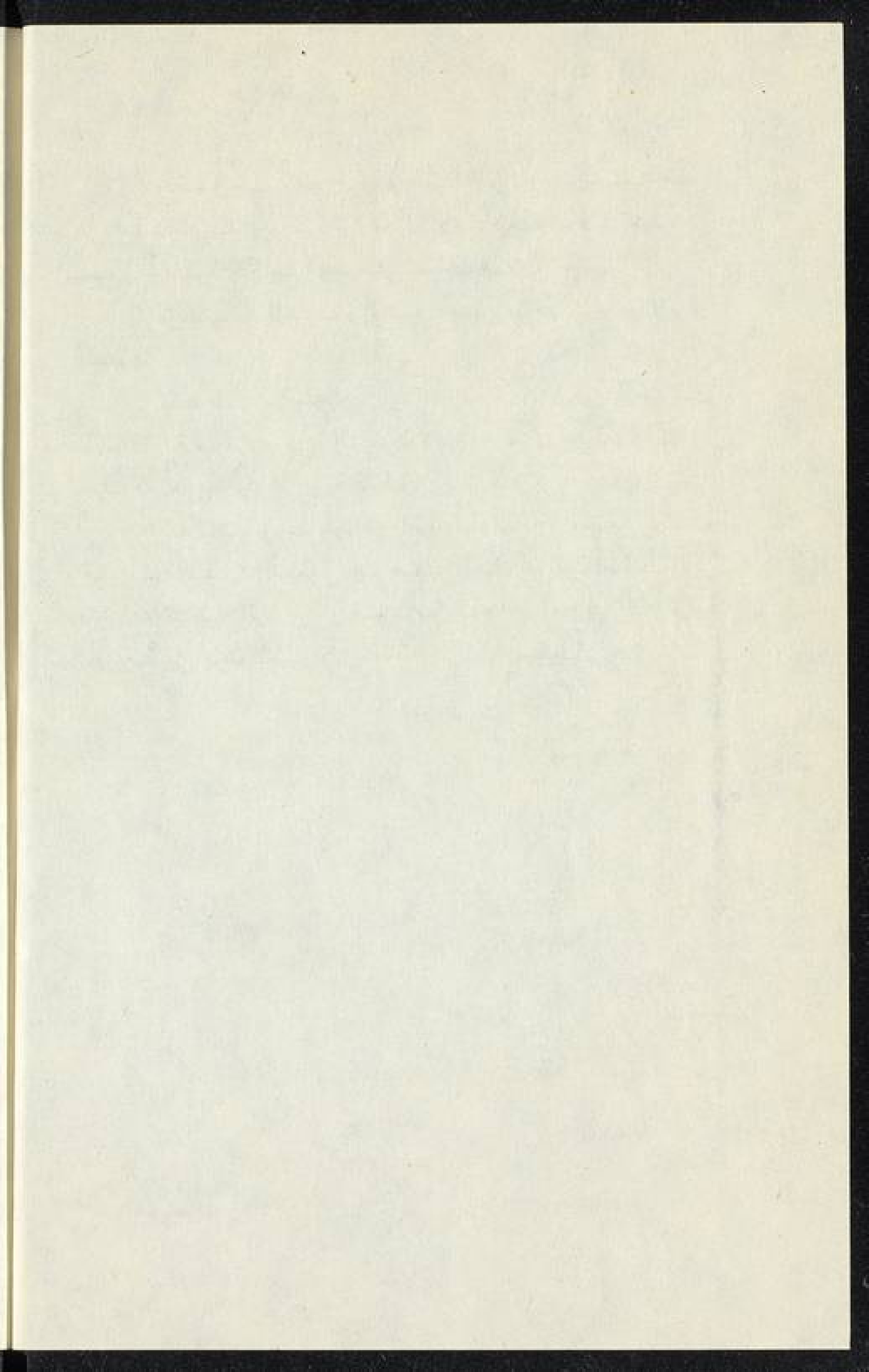
والآن، يمضي أكثر من عام على الإعتداء العراقي على إيران، والشعب الموحّد المنسجم في إيران لم يتغلب على المقاطعة الاقتصادية فحسب، بل وتمكّن من صنع كثير من قطع الغيار والوسائل العسكرية في الداخل.

ولقد واجهت العراق هذه الحقيقة اليوم، وهي آن شعباً حصل على آمله العتيد وهو إستقرار الحكومة الإسلامية، وإن هذا الشعب لن يسمح أبداً بسقوط حكومته الوطنية على يد آحد عملاءالآجانب.

لايتمكن الغرب و الشرق معاً من مواجهة الشعب الإيرانى المسلم.

لقد طالت الحرب بين إيران والعراق، ولايعني ذالک تفوّق العراق العسكري، بل، إن ايران لا تواجه العراق حقيقةً، ولكنها في حرب مع آمريكا والإمبريالية العالمية.

المقالات التي تطالعونها في الصفحات التالية، لعدّة من الكتّاب غيرالمنحازين، والّذين لهم ضمائر واعية، يدركون آساليب المكر والخداع للنظام العراقي، ولقد عرفوا هذه الحقيقة و هي آنّ الحرب المفروضة على ايران ليست إلاّ في صالح الغرب والصهيونية.



(... راسپای) آمریکا

تاریخ ۱۹۸۱/٦

الحرب الايرانية العراقية

بقلم: جفامک کانل

«جفامک کانل يعمل في السياسة و يعيش في مدينة سامرو يل بولاية مساشاچوست»

• • •

الادعاء الذي يقول بأن الولايات المتحدة الأمريكيةهي السبب في اشعال نار الحرب بين العراق و ايران، لازال هذا الادعاء غير مقبول في هذا القطر (أمريكا). لقد اصبح واضحا ان هناک مصالح مشترکة بين أمريكا و العراق، ولوجود هذا الاشتراک في المصالح فيحتمل عدم ضرورة تدخل أمريكا مباشرة لتحريک العراق بصورة مباشرة. ان المحافظة علىٰ قوة الدول المنتخبة للنفط و استقرار منطقة الخليج الفارسي من جملة موارد هذه المصلحة المشترکة حيث لم تهتم الصحف الأمريكية

ـ بصورة واضحة ـ لهذا الامر.

في الحقيقة، ان الأوضاع التي تجري داخل ايران و العراق لايمكن معرفة حقيقتها من خلال ما يكتب في الصحف، و ان المعرفة الجذرية لعلل هذه الحرب التي تكمن في المنازعات المذهبية و التناقضات العنصرية و المناقشات الأرضية، لايمكن توجيهها لاستمرارية الحرب. نكتشف من مطالعة الجرائد ان حرب اليوم رد فعل للمنازعات التي حدثت بالتدريج منذ أمد بعيد و استمرت حتى اليوم.

هناك شواهد كثيرة في النقطة المضاده لهذا التحليل.. الشواهد التي تخرج تدخل امريكا من مجرد ادعاء وتقربه الى العلم واليقين. وفي نظرة محدودة نستطيع ان نعتبر هذه الحرب وليدة المساعي التي يبذلها صدام لاسقاط النظام الحاكم في ايران و استعادة شط العرب الذى يعتبر موضوعا متنازعا عليه بين البلدين و قد أحكمت ايران تسلطها عليه في سنة ١٩٧٥، ولكن لايمكن ان نعده العامل الوحيد لاشعال هذه الحرب. يعتقد كثير من الكتاب ان انتصار ايران في هذه الحرب يوجب زيادة في قدرة الرئيس بني صدر و الجيش في مقابل رجال الدين، غير ان الحادثة المضادة لهذه، هي التي تسقط نظام رجال الدين من الاعتبار و تجر البلاد الى الفوضى وعدم الاستقرار، ولهذا نستطيع بوضوح معرفة دليل الجهود الاولية للعراق في استمرار الحرب دون الاستيلاء على المناطق المتنازعة. ان الحروب الضارية التي وقعت في جميع انحاء خوزستان و كردستان وضحت نوايا العراق في تضعيف و تحطيم ايران في المناطق الحساسة و المستعدة التي يلاحظ فيها الخلافات العنصرية الشديدة. هذه المناطق هي التي كانت مورد النظر لجعلها هدفا عسكريا فى انقلاب يونيو ١٩٨٠ (الذى احبطات) و كما يقول «ترى پاوى»: كان من المقرر ان يستفاد من هذه المناطق بعنوان القاعدة الاولى للهجوم على المناطق الاخرى للبلاد.

لقد أفشلت حكومة ايران الاسلامية أمل صدام في توسعة سلطته علىٰ المنطقة والدول العربية الاخرى التي تخشىٰ النداء الايراني الذي يطالب بالثورة، و تساعد العراق ـ في هذه الحرب ـ الىٰ حد كبير. والعراق ايضاً يفكر في الإستيلاء السياسي و العسكري علىٰ المنطقة، و يعتبر حكومة الخميني سداً في طريقه.

المناوئون لحكومة آية الله الخميني و المبعدون عن البلاد يساعدون النظام العراقي بصورة جادة. و ان اعتبار و صدق هذه الحقائق مدين للتحليلات التي تنسب الىٰ المصادر المطلقة في الغرب...

منذ أواخر شهر أغسطس الىٰ اواسط سبتمبر كان رئيس الوزراء الايراني السابق «شاهبور بختيار» و الجنرال غلام علي أو يسى الحاكم العسكري السابق لطهران، و مسؤول مهم في النظام السابق، كانوا يزورون العراق بصورة متكررة. و في نفس الوقت، فان ضباط الشاه المبعدين الذين يعيشون في مصر، اجتمعوا في العراق. أخبرت صحيفة «لندن تايمز» في عددها ٢٦ لشهر سبتمبر عن وجود أو يسى في العراق.

يضيف نفس الخبر ان الجنرالات الايرانيين المبعدين في لندن ادعوا أن بختيار ايضا مشغول في بغداد بالمحادثات مع الحكومة العراقية، وقادة الجيش المناوئين للحكومة الايرانية. نشرت «اسيوشيتدبرس» في تاريخ ٢٧/ سبتمبر مقابلة صحفية لبختيار مع التلفزيون الفرنسي وصرح بختيار في هذه المقابلة انه سافر الىٰ العراق خمس مرات في العام الماضي ولكنه لم يسافر اليها أخيرا. أخبرت «لندن تايمز» في عددها ٢٩ لشهر سبتمبر ضمن مقال، عن مؤتمرين صحفيين عقدهما بختيار في باريس، ولقد كذب بختيار ضمن هاتين المقابلتين ـ الانباء التي تحكي عن سفره الىٰ بغداد. أخبر التلفزيون الامريكي (سي. بي. اس) في اليوم الثانى من اكتوبر ان بختيار ترك باريس متوجها الى بغداد. و كما علمنا فان

الجنرالات المقيمين في لندن كانوا على علم مسبق بسفر بختيار الى بغداد ولكنهم لم يعلموا تاريخ هذا السفر.

نستنتج من مجموعة التقارير التي قدمها ضباط التجسس الغربيون ان الضباط الايرانيين الذين يعيشون في المنفى اجتمعوا لمدة قصيرة في بغداد ليضعوا في متناولهم معلوماتهم الضرورية حول مواقع ومحطات الرادارات والخلافات الموجودة في القوتين الجوية والارضية في ايران. و هذه المعلومات هي التي تعلل و توجه تلك الحملات الجوية المفاجئة التي بدأها العراق ضد طهران و الهجوم المدفعي على عبادان و خرمشهر. و بناء على هذه المصادر لايوجد دليل واضح لتجمع هؤلاء المبعدين فى صورة (قوة نضالية واحدة).

من طرف آخر يدعى الضباط الايرانيون الساكنون في لندن بان «أويسى» تعهد بقيادة ٥٠٠٠ ايرانى من المخالفين، و يحاربون الان فى غرب البلاد مع القوات الموالية لآية الله الخمينى. و يدعى هؤلاء الجنرالات ان مدينة «قصر شيرين» الكردية واقعة الآن تحت سلطة القوات المشتركة للعراقيين والمعارضين الإيرانيين. نشرت مقالة في مجلة «اشترن» الالمانية الأسبوعية جاء فيها: ان العمليات التى يقوم بها الجنرال اويسى اكثر من هذا ايضا، فهناك قرابة ٤٥٠٠٠ جندي يتدربون في عشرين معسكراً في الحدود العراقية، و قد أعلن العراق فى برنامجها الأعلامي الوسيع حمايته عن هذه المعسكرات.

كتبت مجلة «اشترن» أيضا أن ٢٥٠٠٠ جنديا فى البحرين وعمان و ٣٠٠٠ محاربا فى مصر يعيشون فى حالة تأهب و انتظار.

ان تنفيذ هذه المخطط و هوالعمل على حركة هذه القوى يمكن ان يكون أمراً قريب الوقوع. فى السابع من شهر جولاى و عندما سال الصحفيون عن تاريخ بداية هذه العمليات، أعلن جميع الوجوه البارزة لهذه الحركة انه اذا كان من الضروري القضاء على الحركة الشيوعية ـــ

التى تتوسع يومياً ـــ في ايران فعلينا ان نبدأ بالعمل خلال الأشهر القليلة القادمة. وتضيف مجلة « اشترن » سوف تبدأقوات أو يس هجومها وفقاً لجدول زمنى خاص فى السادس و العشرين من شهر اكتوبر. و ينوى الجنرالات المقيمون فى لندن، تحت قيادة الجنرال «آريانا» قائد القوات المسلحة الايرانية في عصر الشاه، ينوون عقد جلسة فى السادس والعشرين من سبتمبر للبحث حول المقدمات الضرورية للقضاء النهائى على الجمهورية الاسلامية فى ايران. يعتقد الجنرالات ان نظام الخمينى سيسقط خلال ٤٨ ساعة عند قيام انقلاب عسكري. انهم ينوون ان يعيتوا من الان الطائرات التى سوف تحمل الجنرالات بعد وقوع الانقلاب الى طهران.

هذه الخطط دليل على التقدم الذى حصلوا عليه نتيجة المساعدات التى يقدمها المخططون العراقيون.

يقول ابتاع بختيار فى تفسيرهم على الحرب العراقية الايرانية: لايوجد امتياز اساسى بين هاتين البلدنين، و ان مسؤولية الشروع فى الحرب تقع على عاتق آية الله الخمينى الذى كان ينوى تصدير ثورته الى ماوراء الحدود الايرانية.

يتمنى اتباع بختيار ان تنتصر العراق فى هذه الحرب و يقولون انه بعد سقوط نظام آيات الله لايبقى مانع على طريق العلاقات الودية بين الدولتين ايران و العراق ولايمكن ذلك الا اذا تغلبت العراق على القوات الإيرانية في الحرب.

انتشرت فى الصحف الامريكية تفاسير مشابهة للتى عرضت من قبل اتباع بختيار. و على سبيل المثال كتبت «كريستين ساينس مانيتور» تقل ان إنتصار العراق في الحرب يسبب فى عدم اعتماد جميع طبقات الشعب الايرانى على رجال الدين الحاكمين وسوف يسقطهم عن السلطة.

تدعى ايران ان الولايات المتحدة الامريكية كان لــهادور بصورة سرية ــ فى بروز الحرب و المصادر الامريكية ايضا كانت تؤيد هذا الادعاء فى اعترافاتهم التي لم تنشر الا فى بعض الصحف. اعرب بـعض منهم ــ والذين امتنعوا عن الافصاح عن هوياتهم ــ فى الثانى والعشرين من سبتمبر ان كثيرا من الايرانيين المعارضيين لآية الله الخميني كانوا يتنقلون بين أمريكا و العراق. وقد برز فى هذا المجال أهم اتهام من جانب الرئيس بنى صدر، حيث ادعى فى مقابلة مع لوموند (وقد نشرت هذه المقابلة بتاريخ ١٠ اكتوبر سنة ١٩٨٠ فى نيويورك تايمز) ان الحكومة الايرانية ــ بشرائها لأحدىٰ المستندات ــ اطلقت على كل ماحدث فى جلسة عقدت بباريس واشترک فيها عراقيون و ايرانيون مبـعدون و خبـراء عـسكريون من اسرائيل و امريكا و رسموا فى هذه الجلسة جزئيات المخطط الذى يقضى بالهجوم العسكرى على ايران.

كتبت «نيويورک تايمز» فى عددها ١٢ بتاريخ يونيو ١٩٨٠ ان الجنرال غلام على أويسى تمكن اخيرا من الوصول الى امريكا لاجل ايجاد الوحدة بين المجموعات المنفية الايرانية. نقلت مجلة (نامه روز) الذي تنتشر باللغة الفارسية في باريس نبأ سفر أويسى الىٰ بغداد ثم عودته الى أمريكا و انتشرت ترجمة هذا الخبر عن طريق مؤسسة نشر الانباء الخارجية في ١٩٨٠/٧/٢٢.

فى التاسع من جولاى أخبرت مؤسسة «آتلانتا» أن اويسى بعد هروبه من ايران طار الى امريكا فى سنة ١٩٧٩. جعل اويسى مقر قيادته ــ بعد الهروب من ايران ــ فى باريس ولكنه سافر اخيرا فى شهر يونيو الىٰ امريكا. و ذكرت المؤسسة المذكورة انه قام بزيارة الىٰ العراق ايضا.

كتبت «لندن تايمز» اخيراً بتاريخ ٢٦/ سبتمبر أي خمسة ايام بعد قيام الحرب الطاحنة بين ايران و العراق أن اويسى رجع قبل فترة

من الولايات المتحدة الى العراق... ومما يلزم ذكره ان «نيو يورك تايمز» سجلت وجود هذا الشخص فى العراق قبل هذا التاريخ. ونستنتج من ذلك انه بعد عودته من العراق قبل أوحين قيام الحرب كان في امريكا ويسهم في التخطيط للحرب، ولايعلم انه التق مع اي شخص في الولايات المتحدة خلال هذه الفترة، ولوان لقاءه مع اعضاء دولة كارتر لم يعد سرا بعد اليوم.

لابد من ملاحظة انه بتاريخ ١٩٨٠/٤/٧ اتخذ الرئيس اجراءات ضد ايران ومن ضمنها الغاء تأشيرة السفر الامريكية بالنسبة الى الايرانيين. وبناء على ذلك لم يتمكن الايرانيون من دخول امريكا الا في ثلاث موارد استثنائية:

١ ــ ان يكون ضمن الطالبين للجؤ السياسى بعد اخذ الموافقة عليه.

٢ ــ ان يكون له اقارب فى امريكا.

٣ ــ ان يكون مضطرا للعلاج فى امريكا.

واضيف عليها اخيرا مورد اخر بالتوافق بين امريكا والشاه قبل ان يترك هذا البلد الى «بنما» بتاريخ يناير ١٩٨٠، وهوأن يكون من أسرة الشاه.

اذن كيف تمكن أويسي من دخول امريكا بعد السابع من ابريل ولماذا؟ كتبت «نيو يورك تايمز» أنه بعد مغادرة ايران متوجها الىٰ باريس فى أوائل سنة ١٩٧٩ طلب اللجؤ السياسي من الولايات المتحدة. ولكن بالنظر الىٰ قوانين حكومة كارتر فان هذا الدليل لم يكن كافيا. ربما ساعدنا تقرير «هنرى اليستون» من «مؤسسه آتلانتا» في توضيح هدفنا، انه يقول: الايرانيون المطاردون في وطنهم أو الاشخاص الذين يكون حضورهم مفيد للمصالح الوطنية في أمريكا يحصلون ــغالباً علىٰ الاقامة والعمل فى الولايات المتحدة. لقد قال أحد

المسؤولين الأمريكين: ــ نحن لانسمح للناس ان يأتوا الىٰ امريكا و يكونوا مرتاحين، ان حياة أو يسي في باريس تشير الىٰ انه لم يكن مطاردا، لو لم نعتبر منحه تصريح الدخول لأجل راحته فلابد ان حضوره (في امريكا) في صالح المنافع الوطنية الامريكية.

أعرب أو يسى عند زيارته لأمريكا في شهر يونيو انه لاينوي مقابلة أعضاء حكومة كارتر. و كذبت حكومة كارتر ــ بصورة متكررة ـ اي اتصال مع المعارضين الايرانيين.

و في نفس الوقت صرحت «نيو يورک تايمز» ان المسؤولين الامريكيين اعترفوا بأنهم عقدوا بعض المحادثات مع المقربين لأو يسى، ولكن هؤلاء المسؤولين لم يعطوا توضيحا اكثر في هذا المجال. كتبت «آندروو تيلي» في صحيفة «فانينشال تايمز» بتاريخ ٣٠ يونيو ان حكومة كارتر كانت في اتصال دائم مع اعوان و جماعة بختيار. واعرب «هنري ايسون» عن وجود شواهد و دلائل تشير الىٰ حصول محادثات و وجود علاقات بين الدول الغربية و القادة المعارضين الايرانيين. بينما لم تعترف اية دولة من هذه الدول بهذه العلاقات. اضاف «هنري ايسون» في مكان آخر أنه لايوجد الى الآن دليل واضح علىٰ مساعدة الدول الغربية للمجموعات الايرانية المناوئين للثورة الا اننا نعترف في صورة لاتقبل الشک ان الغرب يحافظ علىٰ علاقاته مع الحركات المعارضة بصورة مستمرة.

بملاحقة الحوادث التي وقعت اخيراً (في إيران) نستطيع ان نلاحظ ببساطة التفاوت بين مساعدة و عدم مساعدة الغربيين. بينما كان أو يسى يزور الولايات المتحدة في شهر يونيو، اعترف المسؤولون الامريكيون ان حكومة كارتر سمحت للمجموعات المبعدة الايرانية بالاستمرار في حركاتهم ضد الثورة الايرانية في الاراضي الامريكية

ولكنها (حكومة كارتر) امتنعت علنا عن حماية الجنرال أو يسي و بقية المعارضين الهاربين.

و اما السبب في اتخاذ كارتر سياسة عدم الحماية العلنية هو خوفه من بروز حساسية عدائية اشد فى طهران و بالتالي المخاطرة بحياة ٥٣ من الرهائن الامريكان. يعتقد (جفرى كارسل) ان السبب في استمرار احتجاز الرهائن الامريكيين من جانب القادة الايرانيين هو احباط الانقلابات العسكرية التي يمكن ان تتحقق بمساندة امريكا.

وفي موازاة هذا الخط صرح «آندرو و يتلى» بتاريخ ١٠ يونيو ١٩٨٠ في صحيفة «فايتشل تايمز» ان واشنطن بملاحظة مصير الرهائن الامريكيين، سوف يتبع اسلوب الحيطة بالنسبة الى الحركات التي تسير نحو التنظيم للمعارضين الايرانيين، و سوف يتابع هذا الاسلوب طوال فصلى الصيف و الخريف حتى تتضح الاوضاع الداخلية لايران. في تاريخ ٣٠/ يونيو، كشف «ويتلى» النقاب عن اقامة العلاقات بين امريكا و جماعة أويسي و بختيار: المجموعتين الاساسيتين للمبعدين الايرانيين الذين يعملون في تنظيم للقضاء على الجمهورية الاسلامية، ولم يذكر «و يتلى» في تقريره عن اعتراف امريكا في هؤلاء المعارضين ومساعدتها المباشرة لهم بكل صراحة ولكنه اضاف انهم فيما اذا اتحدوا فسوف يتمتعون باعتبار و توجه خاص، و ان اقتراح وحدة القوى المعارضة والمضادة للثورة الايرانية الذي طرح من جانب المسؤولين الامريكيين كان أهم موضوع و اكثر حساسية بالنسبة لهذه الحركات. للأجابة على اقتراح امريكا أعلن بختيار في السادس من اغسطس سنة ١٩٨٠ تأسيس «حركة المقاومة الشعبية» لاجل الاطاحة بالحكومة الايرانية و جعل نفسه (بختيار) على رأس الجانب السياسي و عين أويسى رئيساً للجانب العسكرى. ولقد

اظهر بختيار فى معاونته مع أو يسي تسامحا كبيرا اذ أنه هو الذي شبه أو يسى قبل عدة اسابيع «بينوشه» الرئيس الحالي لجمهورية «شيلى» و ذلک لقيامه بالمذبحة الكبرىٰ و قتل عدد كبير من الناس في طهران في الايام الاخيرة لنظام الشاه، عرض بختيار في ٢٦ سبتمبر، ضمن مقابلة تلفزيونية مع التلفزيون الفرنسى عرض اطروحته لاقامة دولة في المنفىٰ و ادعى ان عددا من دول العالم ساعدته من الناحية الفكرية واضاف ان بعض الدول الاوربية التي قطعت علاقاتها مع نظام الخميني يعتبرون من جملة الموافقين له. و اذا كان العراق لوحده يعترف في حكومته بالمنفى فانه لم يقم بتكوين مثل هذه الحكومة.

ان الذين يعيشون في المنفىٰ يحتاجون الىٰ اشياء كثيرة بالاضافة الىٰ المعونات الاستشارية والمساندات الدبلوماسية. يقول: «هنرى ايسون»: مادام الايرانيون المضادون للثورة لم يطالبوا بالمعونات المالية (لاجرامخططاتهم) فانهم يحتاجون الىٰ المساعدات التجسسية للغرب ،يخشىٰ المعارضون الايراذ ، من تدخل الاتحاد السوفيتى أو أن ثورتهم تتحول الى حرب داخلية طويلة. و ربما كانت انذارات أمريكا المتكررة للاتحاد السوفيتي بالنسبة لنتائج تدخلها فى ايران، ربما كانت ردا على هذه الحاجة.

واستمرارا لهذا الخط نشرت «لندن تايمز» فى عددها ٢٦ لشهر سبتمبر مقالة أفشت فيها كثيرا من الاسرار والمعلومات. جاء فى هذه المقالة: عند ما يسأل الجنرالات ان الرئيس صدام ربما اقتنع بتضعيف وتحطيم الحكومة الايرانية و اقتنع بالاستيلاء على محافظة خوزستان الغنية بالنفط، يجيبون ان الولايات المتحدة لم تسمح بوقوع حادثة كهذه.

فى ٢٨ سبتمبر أعرب «وارن كريستفر» نائب وزير الخارجية

الامريكي في مقابلته التلفزيونية أنه بالرغم من محافظة امريكا على عدم انحيازها في محادثات الخليج الفارسي، ولكن لايعني ذالک ان هذا البلد يغمض الطرف عن تجزئة خوزستان في إيران. كان الأمريكيون يتوقعون منذ البداية محدودية الأطماع العراقية غير ان تصريحات كريستفر اثبتت ان اطراف المهاجمات أوسع من المحاسبات الابتدائية.

يحتمل ان تكون مصر من ضمن الدول التي تساند حكومة بختيار في المنفىٰ. بملاحظة العلاقات بين امريكا و مصر، نصل الىٰ هذه الحقيقة و هي ان امريكا لم تكن غير منحازة تماما بالاضافة الىٰ تفسير (اشترن) بالنسبة الىٰ وجود أويسي في مصر، وبناء علىٰ التحليلات الواصلة فان الرئيس انور السادات التقىٰ في شهر مايو مع أويسي و سائر الضباط المبعدين الذين يعيشون في القاهرة والذين كانوا قد سافروا الىٰ بغداد قبل شروع الحرب باسبوع واحد.

مما يلزم ذكره ان الشاه المدفون واسرته كانوا يعيشون في مصر وكان السادات والشاه يتشاوران دائماً و بعد موت الشاه اقام السادات تشييعا رسميا لجنازته. و كذلک فان سفر الشاه من «بنما» الى مصر كان بالتوافق مع الولايات المتحدة الامريكية. بتاريخ ٢٥ سبتمبر قال السادات للصحفيين: تعتبر الحرب الايرانية العراقية احسن فرصة للجيش الايراني لاسقاط حكومة اية الله الخميني وعلىٰ امريكا ان تساند هذه الحركة.

ادعت امريكا ان اقوال السادات تعبر عن ارائه الشخصية. اعرب «جک كانون» احد المتحدثين الرسميين للحكومة الامريكية ان الامريكيين يعارضون الاطاحة باية دولة بصورة خشنة حتى اذا كانت دولة الخميني. يتضح من هذه العبارة ان امريكا اظهرت مخالفتها مع اسلوب الاطاحة فقط و ليس مع نفس العلم. ولابد ان

نضيف بانه ليس للحكومة الامريكية مخالفة اصولية مع الانقلاب العسكرى. قبل بضعة اسابيع اصدر القصر الابيض تصريحاً بقيام الانقلاب العسكري في تركيا. ان تصريحات السادات تحكى عن اجراءات متطورة ضد ايران وان خطأه يكمن فى اطار هذه الاقطار.

يتضح الدس الموجود فى حديث «جك كانون» عند فضح وافشاء تدخل C.I.A فى بث برامج الاذاعة السرية التى تعمل على توهين وابراز عدم قانونية الحكومة الايرانية. ان مركز هذا الراديو يقع في مصر، ويبث برامجه عن طريق محطتي ارسال احداهما في الاسكندرية والاخرىٰ في ساحل قناة السويس. تقول الانباء الواصلة ان هذا الراديو تأسس بطلب من امريكا وموافقة من أنور السادات.

وأكد احد المسؤولين الكبار لحكومة كارتر بطريقة فنية ــ ان المعارضين الايرانيين لم يتصلوا بنا لحد الان ولكن اذا ارادوا فسوف نتمكن من مساعدتهم بعض الشئ. امتنع احد المتحدثين الرسميين لمجلس الامن الوطنى عن انكار هذه الامور بصورة كاملة، ولكنه ادعى ان التقارير السابقة مضللة ولم تصدر من مستوى المسؤولية.

اشتركت منظمة C.I.A في مؤامرة اخرى للقضاء علىٰ تقدس و احترام اية الله الخميني طرحت هذه المؤامرة في ترجمة و نشر كتاب اية الله الخميني حول الحكومة الاسلامية في ترجمة الكتاب الىٰ اللغة الانجليزيةــ ضمن تحريف الكتاب ــ جرت محاولة ابراز آراء آية الله الخميني في صورة اكثر تطرفا من الاصل و بشهادة اولئك الذين قرأوا الترجمة والمتن الاصلي للكتاب، فلايوجد بين النصين سوىٰ تشابه قليل جدا. و قد نشرت بعض الاجزاء من ترجمة كتاب اية الله الخميني اوائل سنة ١٩٨٠ في بعض الجرائد الامريكية.

هذه الاجراءات التي تشبه اجراءات اللصوص، تسبب في فضح الحكومة الامريكية و نفي ادعائها بالنسبة لعدم تدخلها في

تضعضع حكومة الخميني، وبالا حرىٰ عند ما نبحث هذه المؤامرات الىٰ جانب علاقات امريكا مع المجموعات المعارضة لايــران وأدوارهم البارزة في الحرب الايرانية العراقية الحالية و حوادث الشغب في ايران.

° ° ° °

لومند ــ من باريس (فرنسا)

تاريخ ٢٢/٢٣ مارس ١٩٨١

الحرب الإيرانية العراقية
(سوسنگرد ودفاع الخطوة خطوة)

* * *

سوسنگرد (جبهة الجنوب): ــ

سوسنگرد هي المدينة التي وقعت مرتين تحت تصرف العراقيين و استرجعت مرة اخرى بثمن التهاجمات الدموّية القاتلة. و لا زالت ساحة الحرب هذه تتبادل فيها قذائف المدافع و الأسلحة الثقلية و احيانا الحرب بالسلاح الأبيض بطريقة انتقامية. هذه المدينة مناسبة جداً ــ من وجهة النظر الاستراتيجية ــ لاحتلال صحراء خوزستان و عاصمتها الاهواز.

تبتعد هذه المدينة عن الحدود العراقية ٣٠ كيلومترا، ولكن خط الجبهة يمتد في بعد كيلومتر واحد عن الساحل الغربي لنهر كرخة. و بعد الخروج من سوسنگرد استقرت القوات الإيرانية فوراً في منطقة ليست

بعيدة عن الكوت و أبو حميصنة مع مئات المدرعات و المدافع و الدبابات التي كانت مستقرة تحت الارض أو مستقرة تحت اكوام من التراب.

في نهاية شهر نوفمبر حيث احتلت مرة اخرى بواسطة القوات العراقية، بدأت هذه القوات حركتها نحو الاهواز وتوقفت في بعد عشرين كيلومترا من المدينة واضطرت الى التراجع. و في هذه المرة ايضا، كالمرة السابقة في أوائل سنة ١٩٨٠، قبل ان تسقط المدينة (سوسنگرد) دافعوا عن كل بيت في سوسنگرد لمدة ٤٨ ساعة حتى تصرفتها القوات الايرانية.

قال لنا احد المتطوعين للحرب ان سكان المدينة التي يشكل العرب ٦٠٪ منها اشتركوا فى الحرب باستثناء عدد محدود من افراد الطابور الخامس الذين يتعاونون مع الأعداء و قد اعتقلوا و حكم عليهم بالاعدام.

(عبدالله جلاهى) عمره ١٧ سنة ويحارب من آجل مدينته. انه التحق بارادته بالحرس الثوري و حصل على بزة عسكرية و قبعة وكلاشينكوف. و عندما نساله عن مدى دراسته، يتغافل عن السؤال لفترة قصيرة ثم يقول: «لم ادرس كثيرا ولكنني املك الايمان و انا مستعد لكل شيء». و هذا ليس ادعاء جزافا حيث ان «عبدالله» في يوم الاربعاء اشترك في آخر عمليات فدائية (من الناحية الزمانية) مع مائة و تسعة و عشرين متطوعاً آخر لايصال المعدات الى مكان يبتعد خمسة كيلومترات خلف خطوط الاعداء و لجلب المعلومات. و قد ساندت المدفعية الايرانية هذه العمليات بنيران المدافع. الحرب الكلاسيكية المنظمة تختص بالجيش والحرب الفدائية غير المنظمة تختص بالحرس الثوري. الاحصائية التي اعلنتها رئاسة اركان الجيش تقول: ان عدد القتلى العراقيين مائة شخص وعدد الاسرى قرابة خمسين اسيرا، والخسائر الايرانية ١٣ شهيدا فقط.

انتقل الاسرى الى مركز الحرس الثوري الواقع في احدى المباني

المصادرة في الاهواز. هكذا حكىٰ لنا احد الاسرىٰ صباح يوم الجمعة: «كانت الساعة الثامنة والنصف حيث حاصرنا الايرانيون بعد فتح نيران المدافع علينا». هذا الجندى من المنطقة الكردية في السليمانية (شمال شرق العراق) و قد التحق بفرقة مشاة ١٣ من اللواء التاسع. انه يقول: «لقد سلمت نفسي لأنني لا أحب ان اموت أو أن اقتل سائر المسلمين، و ان الحكومه العراقية ترسل الاكراد الىٰ الصفوف الاولىٰ للحرب لتتخلص فـــهـم» يشهد الايرانيون ان بعض الجنود العراقيين يدافعون عن انفسهم بالاستفادة من الاسلحة الخفيفة.

ولكي يتلافىٰ الجيش العراقي هذه العمليات الفدائية التي استمرت طوال ليلة الاربعاء وحتىٰ يوم الخميس فانه بدأ بضرب ما بقى من سوسنگرد أي البيوت المهدمة المتروكة بقذائف المدافع، ولم تسلم البيوت المبنية من الطابوق، من اصابتها بقطع القذائف النارية. و كما يشهد أصحاب المحلات المحطمة المتبقية فان سكان المدينة الذين يبلغ عددهم ١٤ ألف شخص و يعمل اكثرهم في الزراعة أو الرعى اسرعوا في الفرار من المدينة. و في صباح يوم الجمعة كانت القذائف مستمرة في السقوط بصورة منظمة علىٰ بوابات المدينة، وتصل الىٰ الاسماع اصوات الطلقات التي تخرج من الاسلحة الاتوماتيكية للمحاربين.

فانينشال تايمز ــ لندن (بريطانيا) تاريخ ٣/ مارس ١٩٨١

«رئيس الحزب الشيوعى العراق يعترض على الحرب مع ايران»

كتبه: ديويد ساتر فى موسكو

• • •

خاطب قائد الحزب الشيوعى العراق فى جلسة مؤتمر الحزب الشيوعى السوفيتى، خاطب اعضاء المؤتمر قائلا: ان العراق بشروعه الحرب مع ايران قد أدخل فتنة عسكرية مدمرة حيث انها تساهم فى القضاء على مصانع البلاد وتجر على الشعب صدمة وبلاء شديدا.

واضاف السيد «عزيز محمد» النائب الاول للحزب الشيوعى العراقى ايضا: ان الشيوعيين فى العراق يتعرضون لاشد انواع الاضطهاد وان كثيرا من القادة والاعضاء الاصليين للحزب الشيوعى العراقى قد لقوا حتفهم.

انه حتمن ان هذا التجهيز العسكرى يشبه التجهيزات العسكرية

التى تقوم بها الانظمة الديكتاتورية الرجعية وسوف يبؤ بالفشل.

ان نص خطاب السيد «عزيز محمد» الذى نشر امس فى جريدة برافدا ـ الجريدة الرسمية للحزب الشيوعى السوفيتى ـ يعتبر اهم تصريح من نوعه، يصرح به مصدر عراقى منذ تشديد الخلافات بين الاتحاد السوفيتى والعراق (البلد الذى وقع اتفاقية صداقة و تعاون مع الاتحاد السوفيتى سنه ١٩٧٢)، ان الاتحاد السوفيتى يؤمن الجزء الاكبر من الاسلحة التى يستخدمها العراق فى الحرب مع ايران، و فى الوقت الذى تمضى ستة اشهر على بداية الحرب فان المسؤولين يعترفون بانه قد وضع تحت تصرف العراق منذ بداية الحرب الى الآن اسلحة جديدة متطورة.

أعلن الاتحاد السوفيتى عن انحيازه فى الحرب المذكورة و تحدث ليونيد بريجنيف مرة اخرى عن مساندته للطلب الذى قدمه فى الاسبوع الماضى ويقضى بالشروع فى مذاكرات السلام بين الدولتين المتحاربتين.

انتقدت الصحف العراقية ـ بصورة غير مباشرة ـ الاتحاد السوفيتى بسبب فشله فى تنفيذ تعهداته تجاه العراق.

اذان السيد «محمد» الحرب فى الخليج (الفارسى) وطلب من الجنود العراقيين الخروج عن الاراضى الايرانية، وقال: يتعرض الالاف من ابناء وطننا الى الهلاك، و ان اقتصادنا و صناعتنا والمخططات الصناعية الرئيسية التى وجدت طيلة عشرات الاعوام من جهود واتعاب الشعب العراقى، انها واقعة اليوم فى منحدر الانعدام، و ان الاوضاع الحيوية لجماهر الشعب العظيمة تسر نحو الانهدام.

السيد «محمد» كان العراقى الوحيد الذى خطب فى جلسة مؤتمر الحزب الشيوعى السوفيتى.

فى سنة ١٩٧٦ ارسل الحزب البعثى العراقى الحاكم وفده بمعية الشيوعيين الى الاتحاد السوفيتى للاشتراك فى الجلسة الخامسة والعشرين

لمؤتمر الحزب الشيوعى، ولكن صدام حسين رئيس الجمهور ية العراقية لم يرسل مندوبا عنه فى السنة الحالية الى الاتحاد السوفيتى.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

من قبل الحركة الاسلامية لطلبة الساحل الشرقي(أمريكا)

تاريخ سنة ١٩٨١

التعاون السري بين العراق والولايات المتحدة الامريكية

هناك علاقة خلف الكواليس بين العراق والامبريالية الامريكية. وفيما يلي تحليل لهذه العلاقات مضافا الى معلومات إضافية من نشرة حزب البعث العراقي تحت حماية الامبريالية وبامر من امريكا. وقد طبعت هذه المجموعة بواسطة الحركة الاسلامية لطلبة الساحل الشرقي.

الوسيط الاصلي لايجاد العلاقات السرية بين امريكا والبعثيين في العراق هو النظام السعودي والملك حسين في الأردن (١).

الملك حسين احد عملاء المخابرات المركزية الامريكية

(سی. آی. إی) في الشرق الاوسط و كبيرالمستشارين في ادارة الامن والاستخبارات السعودية هوالرئيس السابق للمخابرات المركزية الامريكية (سی. آي. إي) في شبه الجزيرة العربية. (٢).

حسب الانباء الواردة من الكويت و ما اوردته جريدة الانباء الكويتة تحاول امريكا و تبذل جهودها في سبيل اعادة العلاقات الدبلوماسية بينها و بين العراق بعد ان قطعت نتيجة لحرب سنة ١٩٦٧ بين العرب و اسرائيل. و تضيف هذه الجريدة بان آخر محاولة في هذا المجال هو وساطة العربية السعودية حيث ابدىٰ الرئيس كارتر لصدام حسين رئيس الجمهورية العراقية ضمّنها اهتمامه باعادة العلاقات بين البلدين واعيدت العلاقات العراقية الامريكية بعد ذلك. (٤)

وقد ترأس الهيئة الدبلوماسية الامريكية فى العراق (بيل ايجلتون) تحت عنوان القائم بالأعمال. وكان يعمل بهذا العنوان سابقا في (نواک جوت) في الجزائر وفي طرابلس و كان قنصلا لبريطانيا في عدن في اواخر ايام حكومتها هناك.

واخذت الولايات المتحدة الامريكية تزيد باستمرار مبيعاتها للعراق وخصوصا في المجال الفنى والمساعدات التدريبية بعد ورود ايجلتون الىٰ بغداد (٥).

وقد تعلم ايجلتون في سنة ١٩٥٩ اللغتين الكردية والفارسية في الوزارة الخارجية الامريكية وكان يؤدي واجبه في كركوك العراق والمنطقة الكردية في سنة ١٩٥٤ مضافاً الىٰ عمله بعنوان كبير الموظفين في تبريز (ايران) من سنة ١٩٥٩ الىٰ سنة ١٩٦٢.

وكانت هذه التجارب تساعده جدا في عمله بنشاط طبقا لسياسة الولايات المتحدة الامريكية والعراق ضد الثورة الاسلامية في المناطق الكردية.

و الآن و ان لم توجد حسب الظاهر علاقات دبلوماسية بين العراق والولايات المتحدة الامريكية الا ان ايجلتون يؤدى دور السفير لبلاده هناك.

و كان ايجلتون منذ عام ١٩٧٣ بعنوان القائم بالاعمال الامريكية في الجزائر مجريا لسياسة كيسنجر بين صدام حسين والشاه المخلوع التي انتهت بمجزرة الاكراد الجماعية وعقد الاتفاقيات بين امريكا و الشاه والبعثيين.

ان الامبريالية الامريكية والانظمة الرجعية العميلة الديكتاتورية في المنطقة من قبيل النظام البعثي العراقي لهم مصالح مشتركة في مواجهة الثورة الاسلامية وقد ادركت شعوب الشرق الاوسط أخيرا بأن واشنطن تواصل محادثاتها مع النظام العراقي لعقد اتفاقيات التعاون المحدود في مجال المصالح المشتركة. وطبقا لنبأ موثوق فان سعدون حمادى وزير الخارجية العراقية حين اشتراكه فى الجلسة العمومية لمنظمة الامم المتحدة في ديسمبر الماضي كان له لقاءات متكررة مع سايروس فانس وزير الخارجية الامريكية

وخير دليل علىٰ هذه العلاقات الجديدة هو الخطاب الاخير للسادات رئيس الجمهورية المصرية حيث انتقد الزعماء العرب جميعا عدا خالد ملك العربية السعودية وصدام حسين و هذا بالتأكيد انما بأمر من واشنطن.

ولاشك في ان العراق يعتمد علىٰ مساعدات واشنطن في حربه ضد إيران والجدير بالذكر في مجال المحادثات بين واشنطن والبعثيين في العراق ان صدام حسين اصدر اول امر باشعال نار الحرب قبل اربعة اشهر اي في شهر مايو بعد ان يئست امريكا من محاولاتها لانقاذ الرهائن الامريكيين (٧).

ومما يلفت النظر في مجال التعاون الامريكي العراقي ضد الثورة الاسلامية ان واشنطن كانت تساند العراق في محاولتها للبحث عن موضوع الجزر الثلاث الاستراتيجية في الخليج في منظمة الامم المتحدة قبل هجوم البعث العراقي علىٰ ايران في شهرمايو ١٩٨٠ علىٰ اساس المطالبة بمنع استمرار السلطة الايرانية علىٰ الجزر الثلاث. اضيف الى ذلك ان العراق هو ثانى دولة مصّدرة للنفط بعد العربية السعودية اعلنت عن استعدادها لتأمين الحاجة النفطية للدول الصناعية وبذلک ساندت ضمنيا المقاطعة الاقتصادية الامريكية ضد ايران (٩).

و تتبين دلائل التعاون السري بين البعثيين في العراق وامير كا من كلام لانور السادات، قال (ادين دو يش): ان انور السادات رئيس الجمهور ية المصر ية عبرعن صدام حسين بانه رجل ذووجهين حيث انه في الخفاء صديق حميم لاميركا وفي الظاهر عدوها (١٠).

وقد توجه صدام حسين الىٰ العربية السعودية فى تاريخ ٥ اغسطس ١٩٨٠ لاعداد وسائل الهجوم علىٰ الثورة الاسلامية وقد اشترک في محادثات صدام حسين والملک خالد طبقا لما ذكرته الاذاعة العراقية من الجانب العراق: طارق عز يز عضومجلس قيادة الثورة و نائب رئيس الوزراء والجنرال طارق حمد العبد الله السكرتير العام لمجلس قيادة الثورة و رئيس مكتب رئيس الجمهور ية و من الجانب السعودي الامير فهد بن عبد العز يز ولي العهد و نائب رئيس الوزراء و الامير عبدالله بن عبد العز يز النائب الثاني لرئيس الوزراء و رئيس الحرس الوطني والامير سلطان بن عبدالعز يز وز ير الدفاع و قائد القوة الجو ية والامير سعود الفيصل وز ير الخارجية.

و نستطيع ان ندرک من العناصر المشتركة في هذا الاجتماع أن المسائل المطروحة فيه كانت من اهم المسائل العسكر ية والامنية حول

هجوم البعثين العراقين علىٰ ايران الذي تحقق بعد شهرين من هذا الاجتماع اي في ٢٢ سبتمبر ١٩٨٠.

واستطاع صدام حسين في هذه الزيارة ان يتحدث مع المستشارين العسكريين الامريكيين المسيطرين تماماً علىٰ القوات المسلحة السعودية.

وحول زيارة صدام حسين للسعودية تنبغي الأشارة الى ان ديفيد رئيس اركان الجيش الامريكي بدأ رحلة له في ١٩ سبتمبر (وكان الهجوم في ٢٢ سبتمبر) الىٰ اسبانيا وفرنسا والمانيا الغربية وايطاليا والعربية السعودية ومسقط (١١).

والجدير بالذكر ان العراق يصدر ٦٠٠/٠٠٠ برميل من النفط يومياً الىٰ فرنسا في الوقت الذي يبلغ نفطها الصادر الىٰ ايطاليا واسبانيا ٢٠٠/٠٠٠ برميل يومياً (١٢).

ومن المحتمل ان يكون الجنرال جونز في سفره الى هذه الدول قد طلب منهم ان يخففوا من طلباتهم لنفط العراق حماية له وأكد لهم ان العربية السعودية والأمارات المتحدة العربية ستزيدان من انتاج النفط لملأ الفراغ الحاصل من نقص انتاج العراق للنفط اثر اندلاع الحرب.

وبعد الزيارة التي قام بها صدام حسين للعربية السعودية توجه الىٰ الامارات العربية المتحدة للمحادثة مع زعيمها ثم الىٰ الاردن في زيارة قصيرة.

وبعث مجلس قيادة الثورة للنظام البعثي عن طريق سفير العراق في البحرين برسالة الى الخليفة حاكمها. وهكذا تنتظم وتتعاون عصابات الانظمة الرجعية العملية للامبريالية ضد الثورة الاسلامية بتوجيه من الامبريالية الامريكية.

والثورة الاسلامية بقيادة الامام الخميني هي الثورة التي جعلت

الشعوب المحرومة المضطهدة في المنطقة تشعر بقدرتها و قد مهدت هذه الثورة طريق سقوط الانظمة العميلة للامبريالية و استمرار المجتمع الثوري الاسلامي.

المصادر

١ ـ الحقائق المجموعة ـ ٢٦ فبراير ١٩٧٧ ص ١٢٥

٢ ـ واشنطن بوست ـ ٢٢ ديسمبر ١٩٧٧

٣ ـ حبال الرمل (و يلبر كرين ايرلند) ـ ١٩٨٠ ص ٣٣٢

٤ ـ كويت (كونا) ـ ٤ اغسطس ١٩٨٠

٥ ـ مجلة الايام الثمانية ـ ١١ اكتوبر ١٩٨٠ ص ٧٥

٦ ـ الشرق الاوسط (جوديت برورا) ـ مايو ١٩٨٠ ص ٣١

٧ ـ مك لين (كلوديا رايت) ـ ٦ اكتوبر ١٩٨٠ ص ٢٧

٨ ـ (جوديت برورا) ـ اكتوبر

٩ ـ (انجذاب العراق نحو القوة) نشرية حول الصحف العالمية

١٠ ـ السياسة الخارجية شتاء، ٨١٥٤١ ـ ١٩٨٠ ص ١٣٦

١١ ـ مك لين ١٣ اكتوبر ١٩٨٠ (كلوديا رايت)

١٢ ـ نيو يورك تايمز يوسف ابراهيم ٢٣ سبتمبر ١٩٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

(الخطط التي لم تعد ممكنة الا بانتصار العراق على ايران)

* (الهجوم العدواني العراقي على جمهورية إيران الاسلامية لم يكن الاحلقة مهمة من مجموعة من الخطط والمؤامرات للقوى العميلة للامبريالية فى المنطقة حيث كان التوفيق في جميع المؤامرات متوقفا على انتصار صدام على القوات الايرانية)

مقال مترجم من صحيفه اكونوميست
لماذا هجم العراقيون؟؟

ابتدأ النظام العراقي هجومه على ايران بعد ان حصل على موافقة الزعماء الهاربين لنظام الشاه المخلوع على الخطط الاصلية كما يسمى بعملية اسقاط النظام الثوري في إيران، فى شهر سبتمبر زار العراق اربع مرات وبصورة سرية شاهبور بختيار رئيس الوزراء الاسبق وغلام على

او يسى الحاكم العسكري فى طهران ابان حكومة الشاه. والتحق بها فى السفرة الاخيرة (باليزبان) و كان هذا الاخير منذ عام قبل ذلك اليوم منهمكا على تدريب الفى شخص من المرتزقة انتخبهم من الرجال الأقوياء لاسقاط النظام الثورى الاسلامى، و كان يوم ٨ سبتمبر آخر يوم لاجتماع هؤلاء سافر بعدها بختيار الى باريس وبقى او يسى فى بغداد وخلال هذه الاجتماعات الاربعة اكتسب صدام حسين رئيس الجمهورية العراقية من معارضى النظام الحاكم في إيران معلومات هامة.

وكانت امريكا قد وصلت اخيرا الى هذه النتيجة بان حكومة الجمهورية الاسلامية على مشارف الاستقرار والثبات الدائم بالرغم من جميع العوائق فى طريقها وان الجيش الايرانى اخذ يتشكل و يتنظم و ان القواد العسكريين الجدد الذين تسلموا مناصبهم الجديدة بعد التطهير الذى حدث فى اواسط الصيف قد وفقوا حسب الظاهر لمنع استمرار التفرقة والتشتت فى صفوف الجيش وفى نفس الوقت عزم مجلس قيادة الثورة فى إيران على زيادة نشاطه ضد الضباط الموالين لحكومة الشاه والذين لم تشملهم حملات التطهير ومنهم الاميرال احمد مدنى وكان قائدا قويا للقوة البحرية وقد فشل فى انتخابات رئاسة الجمهورية امام رقيبه بنى صدر و مع ذلك فكان يحاول، فى القوة البحرية ان يجدد تنظيمها و انسجامها مع مجموعة اخرى من القوات المسلحة لقيادة انقلاب عسكرى ضد الحكومة المركزية.

هذا وقد استفاد معارضو النظام الاسلامى فى الخارج من طارق عزيز نائب رئيس الوزراء العراقى والذى كان متكفلا لاداره الشوؤن الامنية فى العراق ايضا وامدهم هذا الاخير بمعلومات هامة. وفى اوائل شهر جولاى كان يترأى ان (مدنى) قد اختفى عن الانظار خوفا من ان تشمله حملة تطهير اخرى ولكنه كان يرتبط دائما برجال الامن العراقيين وقد اظهر لهم خلال إتصالاته بميله لتشجيع القوات البحرية وقيادتها

لمواجهة حكومة الثورة، ولكن كان على بقية زعماء هذه الخطة ان يعينوا موعد بدء الانقلاب العسكرى اذ لم يتيسر آنذاک الا تصال بالمدنى.

وقد توصلت امر يكا آنذاک الى هذه النتيجة وهى انه اذا كان من المقرر ان تسقط الحكومة الايرانية بانقلاب عسكرى فلابد ان يتعجل فى الامر وبعد ذلک و بتار يخ ..... قرروا ان يبدا العراق هجومه من جميع النواحى على ايران و سيكون اليوم الذى تبلغ فيه الحرب قمتها هي اللحظة المناسبة لقيام معارضى الحكومة الإسلامية في إيران وانزال ضر باتهم القاصمة عليها و يفسحوا المجال امام انقلاب عسكرى فى طهران ثم يرجع بختيار بعنوان منقذ ايران من مخالب رجال الدين، الرجل الذى يستطيع تحر ير ايران بعد الهزيمة التى لحقت بها من جانب العراق و يؤسس حينئذ حكومة جديدة و كان من المقرر ان يساعد بختيار فى مهمته هذه ١ــ (بهرام آر يانا) الحارس الخاص للشاه المعدوم و هو يقيم فى الوقت الحاضر فى بار يس ٢ ــ (حسن نز يه) المدير السابق لشركة النفط الوطنية، ٣ ــ (مقدم مراغه اى) زعيم حزب جمهور ية الشعب المسلم فى ايران و هو ايضا يقيم فى بار يس.

واما الضباط الموالون للنظام السابق فى ايران والذين هر بوا الىٰ اور با اثناء الثورة اخذوا يتوجهون الى بغداد فى اوائل سبتمبر وقد بقى النصف منهم يعمل كمستشار فى الجيش العراق، و بالطبع فان وظيفتهم هي مساعدة جيش صدام فى تعيين المواقع المهمة في إيران لتسهيل عملية القصف.

و في هذه الاثناء ابتدأ المعارضون فى الداخل عملياتهم التخر يبية فى الطرق الرئيسية و فى المواقع العسكر ية و كان مرتزقة (باليز بان) ينزلون فى الاراضى الايرانية بواسطة المظلات و الطائرات العراقية.

واخيرا ابتدأت القوات العراقية هجومها على آبادان و خرمشهر البلدتين الهامتين فى منطقة خوزستان النفطية و بعد هذا العدوان من قبل النظام العراقى هددت الحكومة الايرانية بانه فى صورة استمرار العدوان سيغلق مضيق هرمز على حاملات نفط الخليج، وهذا العمل مع انه لايبدوا مثيراً بسهولة الا ان من المعلوم ان القوة البحرية الايرانية تتمتع بتفوق واضح على سائر القوات البحرية في الخليج الفارسي بفضل معداته البحرية المتقدمة و خصوصاً مع اعتماده على مواقعه العسكرية فى الجزر المحيطة بمضيق هرمز.

الآمال الامريكية

ادعى كارتر فى خطاب القاه فى ولاية كاليفورنيا في الأيام الاوائل لاندلاع الحرب بين ايران والعراق بانه لايساند ايا من طرفى القتال ولكنه كان متفائلا بان هذه الحرب ستكون سببا لاطلاق سراح الرهائن- الامريكيين، وكانت امريكا تتوقع مايلى اثر سقوط الحكومة الايرانية و قيام حكومة موالية للغرب: (يتعقب اطلاق سراح الرهائن، رفع المقاطعة الاقتصادية ورفع الحجز عن الاموال الايرانية وبصورة عامة ترتفع جميع المشكلات التى استوجبت فى نظر معارضى الحكومة الايرانية فقر الشعب الايرانى و نكبتهم و حينئذ تتمكن الحكومة الموالية للغرب ان تتسلم مقاليد الحكم فى البلاد).

وهناك خطة وافقت عليها الحكومة العراقية كان من المقرر طبقاً لها ان يتوج رضا بهلوى (٢٠ سنة) ابن الشاه المعدوم، فى القاهرة كملك جديد على ايران و ان يعود الى ايران لو امكن اسقاط الحكومة الثورية فى ايران ــ فى الموعد المقرر وحينئذ كان يبادر الى اطلاق سراح الرهائن و يتعقبه رفع الحجز عن ٨ مليارات دولار من الاموال الايرانية الموقوفة فى بنوك امريكا، و اما اذا لم يتمكن معارضوا الحكومة الايرانية

من اسقاطها حتى يوم التتويج كان من المقرر ان يتنازل رضا عن شطر من الاموال التى نهبها ابوه وبقيت ارثا له و يدفعها الى حكومة ايران و من جانب آخر ترفع امريكا الحجز عن بعض الاموال الايرانية الموقوفة و تبقى قسما آخر لشراء الاسلحة منها و بعد ذلك تبادر الحكومة الايرانية باطلاق سراح الرهائن، و مع ذلك فان هذه المسرحية كانت متوقفة على انتصار النظام الصدامى فى الحرب و اداء دوره فى الخطة المرسومة.

مؤيدو العراق فى هجومها على ايران

حصلت العراق على موافقة ضمنية لبعض الانظمة العميلة فى المنطقة قبل ان تبدا هجومها على ايران و هى: العربية السعودية، اليمن الشمالية، الاردن، امارات الخليج عدا عمان و كانت هذه الدول قد التزمت بمساعدة النظام الصدامى فى الحرب الايرانية العراقية، ففى اواخر شهر اغسطس قام صدام حسين رئيس الجمهورية العراقية مع كبير مستشاريه طارق عزيز ــ الذى كان معاونا لرئيس الوزراء ايضا ــ بزيارات مثمرة مع زعماء الدول فى المنطقة، وهم: الملك خالد والامير فهد من العربية السعودية والملك حسين من الاردن و عبدالله صالح رئيس جمهورية اليمن الشمالية وحكام الكويت والأمارات العربية المتحدة وحضراللقاءات المذكورة القواد العسكريين لهذه الدول، وقد اكتسب العراقيون تشجيعا حارا على الهجوم ضد ايران من الوعود المؤكدة التى حصل عليها صدام من هؤلاء و كذلك اللقاءات التى كانت بين زعماء المعارضة لحكومة ايران و بين الشخصيات الحكومية للنظام البعثى العراقى. ولم تكتف حكومات المنطقة فى لقاءاتها مع صدام بتاييد الهجوم العراقى على ايران بل ابدت موافقتها للامور التالية: ــ

١ ــ تلتزم اليمن الشمالية بتموين الجيش العراقى خلال الحرب بكل مايحتاجه من الاسلحة و قطع الغيار الروسية و تدفع العربية

السعودية ثمن هذه المعدات.

٢ ـ تلتزم الاردن و امارات الخليج واليمن الشمالية بالمساعدة فى انجاز العمليات الجوية والبحرية وتضمين الامدادات للقوات العراقية فى ذلک.

٣ ـ تتعهد العربية السعودية والاردن بمهمة الدفاع عن الكويت و البحرين و ابوظبى اذا ما تعرضت هذه الدول لهجوم ايرانى.

٤ ـ بعد انتهاء الحرب تعقد اتفاقية مشتركة بين الدول المتحدة فى المنطقة باسم: (اتفاقية الدفاع عن امن الخليج).

ولكن مفتاح هذه الخطة والمبنى الاساس لجميع هذه النشاطات هو الانتصار السريع الذى لابد من ان تكسبه القوات العراقية على الجيش الايرانى واكثر راسمى هذه الخطة كانوا يعتمدون على اصلين فى اتفاقهم مع صدام احدهما: تمزق صفوف الجيش الايرانى و الآخر الامكانات التى يملكها بختيار للانقلاب العسكرى ضد الحكومة الثورية فى ايران.

ومن جانب اخر اخذ القلق يساور السادات فى مصر بشدة من احتمال عقد اتفاقية الدفاع عن امن الخليج بين دول المنطقة بانفسهم حيث ان نظام السادات كان يحاول تثبيت موقعه كاقوى شرطى لصيانة المصالح الامريكية فى العربية السعودية والخليج، بِلَفْت اهتمام كارتر بالنسبة الى وجوب الدفاع عن امن الخليج وعيون النفط فى العربية السعودية، ومع اندلاع هذه الحرب كاد السادات ان يخرج نهائيا عن ساحة السياسة فى المنطقة و بقى الامل الوحيد له ان تتدخل امريكا بسرعة فى الحرب العراقية الايرانية، وقبل اسابيع قليلة بعث السادات برسالتين الى جيمى كارتر طلب منه فيها باصرار ان يسرع فى التدخل فى هذه الحرب وهدده فيهما ايضابان سياسته الاخيرة تجاه مصر يمكن ان تضر بالعلاقات بين البلدين، وقد اعترف كارتر فى خطاب له يوم الاثنين امام

زعماء الكونغرس الامريكي بانه لابد من ان يغير موقفه عما اعلنه سابقا من عدم التدخل فى الحرب الايرانية العراقية، ولعل هذا التغير الواضح فى تعبير كارتريكون ناشئا من تاثره مما شكى اليه السادات.

هذا وقد استهزأ انور السادات فى الاونة الاخيرة بسياسة كارتر تجاه حرب الخليج وانتقدها وزاد الطين بله ما قدمته امريكا الى السعودية من طائرات آواكس (الرادار الطائر) اذ من الممكن ان تكون السعودية استلمت لقبول هذه الطائرات بعد تاكدها من عدم اشتراك مصرفى اتفاقية امن الخليج. و هناك اسباب اخرى تدعو السعودية الى قبول التعاون مع العراق بل تلجئها اليه واهمها احتمال سقوط النظام العراق امام حكومة اسلامية مستقلة جديدة الولادة الامر الذى يؤثر اكثر من كل شئ فى اضطراب الجزيرة العربية و عدم استقرارها.

• • •

مجلة المختار الإسلامي

وفاء اللصوص!!

كانت جمهورية إيران الاسلامية منذ قيامها و مازالت هدفا للكيد والدسائس من كل جانب فجندت آمريكا عليها جواسيسها وعملاءها لتخريبها من الداخل و اتخذت ضدها اجراءات اقتصادية عنيفة لخنقها مالياً و تجاريا ثم شنت عليها الحرب الحقيقة بالسلاح والجنود.

وموقف آمريكا الصليبية و اوربا حليفتها في العدوان و اليهود من وراء الجميع مفهوم تماماً، فقد غاظهم اعظم الغيظ ان تقوم للإسلام دولة و ان يهب شعب مسلم ليضرب المثل لغيره من شعوب الإسلام في اعتزازه بدينه و حرصه علىٰ ان يصير الإسلام شريعة و حكماً و حكومة.

لكن الذي يحتاج الىٰ اعمال الفكر و الىٰ جهد في الفهم هو موقف الدول الإسلامية و العربية ازاء جمهورية إيران الإسلامية، فالاغلبية من تلك الدول تتخذ موقفاً معادياً صريحاً أومن وراء ستار وجزء من الاقلية لايبالي، وأقل القليل يؤيد و ربما كان تأييده في

الغالب كيداً واغاظة لمن يعادون إيران أكثرمنه اقتناعاً وتمسكا بالمبادئ.

ومن أكثر الدول العربية اظهاراً للعدواة تجاه إيران الإسلامية العراق الذى اعلن حرباً شاملة ظالمة بلابدن، دولة ذات حدود مع العراق تبدي نشاطاً زائداً في التأليب علىٰ إيران ولو كانت تبذل عشر معشاره ضد دولة اليهود المجاورة لها استقر لليهود قرار ولكان فعلها خيرا وبركة للمسلمين والعرب، والمستمع لاذاعة تلك الدولة يدهشه هذا السيل الجارف من الكراهية والحقد الذي تصبه علىٰ ايران المسلمة وشعبها المسلم.. فحكومة ايران في نظرها عصابة مجرمين سافكون للدماء، وشعب ايران فارسي مجوسي يجب ان يباد، والعراق كما تقول تلك الدولة انما تخوض حربا مقدسة ينبغي علىٰ العرب من أجل ذلك ان يؤيدوها بالمال والسلاح على الأقل إذا اعوزهم الرجال.

والغريب ان تلك الدولة لم تقنع بان تشن علىٰ ايران حملات كلامية كعهدنا بها مع اعداء العرب والمسلمين من اليهود والصليبيين بل تجاوزت ذلك الحد الىٰ خطوات عملية فامدت العراق بسلاح من عندها ولما نضبت مواردها من فائض السلاح جعلت من نفسها سمسارا للأسلحة علىٰ الصعيد الدولي لحساب العراق فاخذ حكامها يتصلون بروسيا السوفيتيه يحثونها على بيع السلاح الى العراق، وسعوا لدى دولة عربية أخرى كانوا قد قطعوا علاقتهم بها لخروجها عن الصف العربي وجنوحها الى مهادنة اليهود، سعوا لديها حثيثا لتبيع العراق السلاح الروسي الذي لم تعد في حاجة اليه بعد انفتاحها علىٰ امريكا الصليبية، وفعلا تم ما ارادت الدولة العربية الحاقدة علىٰ إيران المتربصة بها بغير جريرة، فالمشاهد ان ايران لم تبدي عداء ضد تلك الدولة العربية ولم

تستفزها ادنىٰ استفزاز، و ايران ايضا لم تبدأ الحرب ضد العراق بل كان العراق هو البادئ بغير سبب الا رغبته في الخطوة لدى امريكا من ناحية وطمعها في ان تتزعم الدول العربية التي اصبحت ترتعش خوفا علىٰ حد قول حاكم عربي يكره ان ينازعه حاكم العراق في محاولة التزعم.

و تبرر حكومة تلك الدولة العربية المتفانية في تأييد العراق وعملها البغيض بانها تفعل ذلك بدافع الوفاء للعراق الذى سبق ان امدها بالمال ابان احدى ازماتها، وهذا مبرر عجيب حقا، نعم ان الوفاء فضيلة ولاشك، ولانه فضيلة وجب ان يتجه الىٰ الحق والى الخير وان يستند الىٰ المثل العليا و للمبادئ السامية، فلا وفاء في الباطل و العدوان ولاعون في الشر والا كان وفاء بمفهوم اللصوص الذين يتعاونون في الجريمة، ولو ان تلك الدولة العربية الحاقدة على ايران كانت تقدم السلاح و تعين على تقديمه للعراق لانها مهددة من اليهود أو مشتبكة في حرب معهم لكان هنا موضع الوفاء الحق، اما تأجيج نار الحرب و الدمار بين شعبين مسلمين فليس وفاء الا للشيطان..

و مواقف الدول العربية الاخرىٰ من الحرب العراقية ضد إيران لا تختلف كثيرا عن موقف الدولة التي اشرنا اليها الا انها اقل ظهورا واكثر خفاء، فهذه الدول تتظاهر بالرغبة في احلال السلام بين العراق و ايران لكنها تتصرف علىٰ الضد من ذلك... وقد كشفت اذاعة امريكا مؤخرا عن ان الدول العربية الخليجية قدمت سبعة بلايين دولار عونا للعراق لتواصل الحرب ضد ايران، و ان تلك الدول ستقدم سبعة بلايين دولار اخرى بناء علىٰ توصية هيج وزير خارجية امريكا حين زار المنطقة، و معنى هذا ان الدول العربية الاسلامية تستمع الىٰ توصيات

امريكا الشريرة و تنزل عند رأيها الشيطاني في مسألة تخالف كل المخالفة حكم الاسلام الصريح الذي يحرم مشاورة غير المسلمين و يحرم اعانة مسلم على مسلم سيما اذا كان المعان باغياً ظالماً يحارب افتراءاً و بوحي من اعداء الاسلام، ولا ندري كيف يمكن لتلك الدول ان تبرر فعلها هذا، و هل تدعي الوفاء هي الاخرىٰ... فقد اصبح الوفاء آفة بعد ان كان فضيلة واصبح العذر الواهي لكل فعل شائن داخلي كان أو خارجي يرتكبه المسؤولون العرب الذين لايعرفون الوفاء الا للأعداء ولا يتعاملون به مع شعوبهم أو اشقائهم، والواقع ان الدول الخليجية لا تستطيع حتىٰ ادعاء هذا العذر الواهي فطالما اشتكت من اطماع العراق في اراضيها ورغبة العراق في التعالي عليها.

ثم يأتي أمين الجامعة العربية الشاذلي القليبي لينطق بلسان اصدقاء امريكا في الجامعة و يتهم ايران بانها تقصف الاهداف العراقية الاقتصادية و يطلب منها التوقف عن ذلك وكأنه لا يعلم ان هناك حربا قائمة بين الدولتين و انها حرب بذاتها حكومة صدام حسين غدراً بشهادة الأصدقاء و الأعداء وان صدام حسين هوالذي اقدم في اول الامر و مازال علىٰ تخريب المنشآت الاقتصادية الايرانية و يفاخر بذلك متبجحاً.... فكيف يكون الشاذلي القليبى رسول سلام و كيف تكون اللجنة التي يرأسها لجنة سلام، و يزول العجب حين نعلم ان الجامعة العربية التي تسعىٰ للسلام ولجنتها المشكلة للسلام تضم كثيرا من الدول التي اعلنت صراحة أو باعمالها انها تساند العراق في حربها الشائنة.

و من ناحية اخرى اعلنت إيران ان امريكا تماطل في تنفيذ اتفاقية الجزائر التي عقدت من اجل اطلاق سراح الجواسيس الامريكان، وان امريكا لاتريد الافراج عن اموال ايران المجمدة في بنوكها و توعز الىٰ الشركات في بلادها بالامتناع عن تنفيذ العقود التي ابرمتها مع ايران.

و هكذا تعمل امريكا و من لف لفها من العرب علىٰ محاولة هدم الجمهورية الاسلامية في ايران، بل ان تصرفات العرب اقسىٰ على النفس الحرة من افعال امريكا... فهذه دولة بينة العداوة للاسلام بينما حكام العرب مسلمون و مع ذلک سمحوا لأنفسهم ان يكونوا طرفا في حرب باغية مع إيران المسلمة.

ويتناول المعلقون الغربيون هذا الموقف فيقولون إن الأنظمة الحاكمة العربية وان كانت من المسلمين يؤلمها اشد الألم قيام حكومة إسلامية حقيقية في اي بقعة من بقاع العالم، لان قيام مثل هذه الحكومة يكشف نواياهم امام شعوبهم و تقاعسهم عن اقامة دينهم، ولسنا مستطيعين ان نجزم ان كان هذا القول صحيحا ام غير صحيح لكن مواقف الدول العربية من شأنها الإيحاء بالشك والارتياب.

والواقع ان دول الغرب قد اجهدت نفسها لكي تنشر في البلاد الاسلامية افكارها وثقافتها القائمة علىٰ المادية والموجهة لافساد المسلمين، واخذت تبث بينهم بلا هوادة الدعوة الىٰ نبذ الدين، وتبشر بعدم امكان قيام دولة على اساس من الاسلام برغم انها ناصرت اليهود الذين اقاموا دولتهم على اساس من الدين.. ولذا فان قيام حكومة اسلامية خالصة في ايران يقلب موازين اعداء الاسلام ويسقط ادعاءاتهم، ومن اجل ذلک هم يكرهون ايران المسلمة ويحاربونها بكل سلاح و اختاروا ان يكون العراق اداتهم في حربهم الصليبية و ان يكون التمويل لا من اموالهم بل من اموال المسلمين تقدمها حكومات عربية اسلامية استؤمنت علىٰ هذه الاموال فأنفقتها في غير سبيل الله... فانا لله و انا اليه راجعون!!..

بسم الله الرحمن الرحيم

كتبت صحيفة (جازته) الوطنية فى اسطنبول بتاريخ ١٩٨٠/١١/١٦ مقالاً تحت عنوان (لمصلحة من حرب ايران و العراق؟) جاء فيه: —

لقد استمرت الحرب الايرانية العراقية شهرا كاملا فى غاية القسوة والشدة واودت بحياة كثيرين وتسببت لاضرار مادية جسيمة بالنسبة الى البلدين المسلمين الناميين. ان هذه الحرب اوجعت قلب كل انسان حر و جعلته يتساءل: لمصلحة من هذه الحرب؟ ولعل السبب الظاهر لنشوب الحرب و هجوم الطائرات الميغ العراقية على ايران هو رفض صدام حسين اتفاقية ١٩٧٥ بين البلدين ولكن اذا تعمقنا فى الموضوع اكثر وجدناه اعمق جذورا، مما نتصور، واذا علمنا ان كمية الاسلحة المنتجة سنويا فى العالم يعادل ٨٠٠ مليار دولار وان هذه الاسلحة لابد من ان تجد لها سوقا للبيع لتستمر مصانعها فى الشرق والغرب فى نشاطها وتنقذ انفسها من التدهور والافلاس تبين لنا بصورة اوضح سر اندلاع الحروب فى المناطق المختلفة كل بضع سنين مرة او اكثر

كحروب العرب مع اسرائيل و الصومال مع اثيوبيا و فيتنام مع كمبوديا و الصحراء مع المغرب و افغانستان مع الروس و اخير الحرب الايرانية العراقية، وكما يقال فان كل قطرة دم تهراق فى دول العالم الثالث تبث روحا جديدة فى مصانع الاسلحة العالمية و تنقذ الشركات الكبيرة كشركة (لاكهيد) لصنع الاسلحة من الافلاس و لاثبات هذه الدعوى يمكن ملاحظة الاتفاقيات الكبيرة لبيع الاسلحة بين فرنسا و العربية السعودية التى تبلغ ثمنها ١٤ ميليار فرانک فرنسى و اتفاقية بيع الأسلحة بين سوريا و الاتحاد السوفيتى و ايصال الاسلحة عن طريق ميناء العقبة فى الاردن الى العراق و اخيراً تصاعد معاملات الاسلحة والمعدات الحربية اثر اندلاع الحرب بين ايران و العراق فهذه كلها تنبئ عن مؤامرة عظيمة لمصانع الاسلحة، ولذلک عبّر الامام الخمينى عن القوى الكبرى بالشيطان الاكبر حيث يتلاعبون بارواح الشعوب المضطهدة فى العالم الثالث و اموالهم و نفوسهم و ينهبون ثرواتهم. ويحرضونهم على المقاتلة بعضهم مع بعض لبعث نشاط جديد فى مصانع الاسلحة بسبب الدماء المهراقة ظلما من هذه الشعوب المضطهدة، ولكن هؤلاء المستكبرين اذا كانوا لايجدون لانفسهم نظيراً فى الدهاء او فى السياسة — كما يقولون — فليعلموا ان قدرة الله فوق قدرتهم وان مااقترفوه من الجرائم ستصبح نارا تاخذ بمجامعهم وسيعود مكرهم السئ الى انفسهم وسيحترق بهذه النار كل معالم مدنيتهم و حضارتهم، فهل كانت الحربان العالميتان مع ٦٠ مليون قتيل و عشرات الملايين من الجرحى و المشردين فى اوربا الا نتيجة الظلم والعذيب وكل ما اقترفه الاستعمار الاوربى من جرائم بحق الشعوب المظلومة المضطهدة فى آسيا و افريقيا و امريكا اللاتينية؟ ألا تفهم القوى العظمى هذه الحقيقة؟!

نعم على القوى العظمى ان تسلم لهذه الحقيقة و هى ان الله تعالى سيعاقبهم لاعمالهم الاجرامية مرة اخرى اذا ما استمروا فى ظلمهم

وعدوانهم. واذا نشبت الحرب العالمية الثالثة وليست ببعيدة لان الحرب العالمية الثانية فى سنة ١٩٣٩ ابتدأت بالهجوم الهتلرى على بولونيا وقد توفرت مبادئ الحرب العالمية الثالثة بهجوم صدام حسين صديق هتلر على ايران ــ فسنجد ان العالم يتبدل الى جحيم بسبب القنابل الذرية وكما قال اينشتاين اذا اندلعت الحرب العالمية الثالثة فستكون الحرب العالمية الرابعة بالعصى والهراوات، ونعم ما قال بعض المؤرخين:
(اذا كان البشر يعتبر من التاريخ لم تكن حاجة الى تكراره.)

من مجلة ينى دوير ــ تركيا بتاريخ ٣/ مارس /١٩٨١
صلح هذه الحرب

من: اردم بايزيد

كيف تنتهى الحرب الايرانية العراقية التى امتدت لمدة خمسة اشهر؟ وكيف يمكن لهاتين الدولتين الوصول الى سلام عادل؟ للأجابة على هاذين السؤالين لابد من البحث حول الاسباب الحقيقة للحرب، ماهو سبب الشروع فى الحرب؟ ماهو الهدف من هذا الحرب؟ وماهو السبب لاجبار الجمهورية الإيرانية الشابة على الحرب، ولم تمض عليها اكثر من سنتين؟

اذا عثرنا على اجوبة لهذا الاسئلة المطروحة ولو كانت اجوبة مختصرة فلربما ساعدتنا فى إنتهاء الحرب مساعدة مؤثرة.

لاشك ان للحرب العراقية الايرانية سبب رئيسي وهو عدم امكانية تحمل النظام الإسلامي ان السبب الاساسى للحرب من وجهة نظر الدولة البادئة للحرب او من وجهة نظر امريكا التى تحرك العراق

او من وجهة نظر الإتحاد السوفيتي و فرنسا اللتين تمونان العراق بالسلاح والمعدات، الحربية، هو عدم تحمل النظام الاسلامى.

ان الجنرال العملاق العراقى صدام حسين؟! قال فى نفسه: مادامت امريكا والاتحاد السوفيتى واوربا لا ترتاح من النظر الى ايران، ومادامت الثورة الايرانية تسبب القلق والمشاكل للأنظمة اللاإسلامية فى العالم العربى ومادمت انا افكر فى ان اكون قائد العرب و مادمت لااتمكن من تحمّل ايران الضعيفة ولست بقادر على مساومتها واضافة على ذلك فلا ارى مكانا آخر لصرف الدولارات التى حصلت عليها من النفط، وفرصة كهذه لاتتاح لشاب باسل مثلى غير مرة واحدة فى العمر.. حدّث نفسه بهذه الكلمات، و فجاة هاجم ايران.

ان الامل الوحيد للعراق هو امريكا والاتحاد السوفيتى، اذ انهما لم تتمكنا من تنفيذ المؤامرات و المخططات التى رسمتاها للقضاء على اپيران «بعد انتصار الثورة فى ايران. لقد خططت القوتان العظيمتان الشرقية والغربية، هذه المرة بالهجوم على ايران من اجل ايجاد حرب داخلية وكان الخطر الاكثر فى هذه الحرب من نصيب اوربا واليابان. لان اوربا واليابان تحتاج اكثر من غيرها لنفط الخليج. ولكنها ايضا (اليابان والدول الاوربية) ادخرت النفط بمقدار كاف منذ سنتين. ولاشك ان التخطيط لهذه الحرب بدا مع انتصار الثورة فى ايران، وان... نصيب اليابان والدول الاوربية من بناء و تعمير المؤسسات المدمرة من جراء الحرب اكثر واهم بكثير من مجازفة وخطر عدم تامين النفط الضرورى لها. وعلى اى حال فان امريكا والاتحاد السوفيتى تحصلان على ربح اكثر. وقد لاحظنا ان امريكا والاتحاد السوفيتى ــ بعد الحرب ــ حصلتا على فرص اكثر للنفوذ فى

البلدان التى كانت تحت سيطرتهما، وعلى سبيل المثال، فان الاتحاد السوفيتى اضافة على نفوذه فى سوريا، وامريكا ايضا بدات بالكر والجرى والتدخل المباشر فى مصر وكانها ولاية من ولاياتها.

لقد تحققت جميع مؤامرات القوى العظمى باستثناء ايجاد الحرب الداخلية، و تمكنوا فى ارواء، بذور القومية التى زرعوها منذ سنوات طوال لاجل القضاء على الوحدة فى الشرق الاوسط، بدماء المسلمين انفسهم وبواسطة هذه الحرب المباغتة.

و يختلف الوضع بالنسبة الى العراق، فقد وصل المستعمرون ـ بشروع هذه الحرب ـ الى ٥٠٪ من مقاصدهم ونواياهم. ولكن هل الوضع بالنسبة لصدام ـ الاُعوبة ايدى المستعمرين ـ على نفس المنوال ام لا؟.

ان الخط الوحيد لصدام كان فى إحتمال وصول المناوئين للنظام الايرانى الى السلطة فى تلك الصورة كان بامكان صدام ان يحافظ على نظامه وعلى امن بلاده وان يستمر فى سياسة الغنصرية.

لقد انتهى رسميا نظام صدام. فان القوى التى كانت تعلن حمايتها على العراق فى بداية الحرب وصلت الى انتهاء المدة التى عيّنتها للحرب.

° ° °

مجلة الزحف الاخضر

صدام القادسية يتقن الأدوار..

اسم المؤلف: خليفة محمد الشائبى

إن ما يميز الرئيس العراقى القبلى المدعو (الارهابى صدام حسين) إنه منذ نعومة اظفاره و مراحل شبابه و انتهاء بتولّيه على رقاب الملايين من ابناء الشعب العراقى عاش دمويا لاپرتوي ولا يهدأ له بال الا بعد أن يؤدى واجبه كاملا مبرمجا من قبل وكالة الإستخبارات الامريكية المركزية... يقتل علناً و خفاء يسجن و يعتقل... و.. و يفعل ما يراه فى المنام.. يقتل بالزئبق والسم، يطلق العيارت النارية من فوهة مسدسه الشخصى على الابرياء والمظلومين الذين سجنوا بغير وجه حق.. إن صدام حسين (ملك العراق غير المتوج) كما يحب أن يناديه العراقيين منذ ان استولى على الحكم عقب انقلاب عسكرى فى عام (١٩٦٨) كان مركباً تركيبا فاشيا دمويا يحب السلطة والتسلط و الحكم و التحكم فى رقاب الجماهير و بتركيبته تلك تبنته وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية لان هذه الوكالة تعين عملاءها

الذين تراهم تنطبق عليهم صفات كصفات (الرئيس) العراقى/صدام حسين...

الفاشيسة... الدموية... حب السلطة والتطلع لها.. معاداة الجماهير الشعبية وقهرها والتحكم على حسابها... معاداة الدول التقدمية التى تتصدى للاستعمار والامبريالية والصهيونية.. هؤلاء هم اصدقاؤه الحميمون...

لو تتبعنا (انجازات) صدام حسين (الدموية الفاشية) لما اوفينا لهذا الارهابى حقه من الانجازات التى حققها لشعب العراق الذى لازال متخلفا يعيش فى الاكواخ و غارقا حتى اذنيه فى مجارى المياه بشوارع بغداد المختلطة بالدماء دماء شعب العراق و شباب العراق... تلك المدينة التى لا زالت تعيش لياليها السوداء التى بدأت منذ ان تولى صدام حسين السلطة تعيش الماتم والاحزان فى حين تعيش زمرة صدام البعثية لياليها الحمراء مع فتايات الليل اغتصابا حينا وبرضاهن حيا آخر.. تعيش بغداد شعبها و مواطنيها ليالي البؤس والفقر والحرمان فى حين تعيش زمرة البعث الصدامى الحاكم التبذير غير المشروع وصرف الاموال على انفسها فى الخارج.. وصرف اموال شعب العراق على الصحف العربية المهاجرة الاوربية كالدستور والوطن العربى..

اقول ان استخبارات الولايات المتحدة المركزية اعطت صدام الادوار المرحلية المستقبلية فمنذ ان تولى السلطة ــ ذلك اليوم الاسود من تاريخ شعب العراق فى ١٤ يوليو عام ١٩٦٨ م أعطته دور أن يكون تقدميا ــ ديكاليا نوعا ــ ما ــ و مصانعة الجماهير العربية التقدمية ومجاملتها على حسابها و حساب جماهير العروبة...

فتصنع صدام التقدمية والبس ثوبا على ثوبه البالى الرجعى

تمشيا مع رغبة الولايات المتحدة الامريكية... فأراد أن يحرر فلسطين عادم ١٩٧٣ م مع القوات السورية وزج ببعض الطائرات وسرعان ما سحبها من أرض المعركة وترك سوريا لوحدها امام اسرائيل فتحالفت (اى اسرائيل) مع الولايات المتحدة الامريكية.. ولكن التقدميين العرب الذى ظنوا أن العراق وحكامها تقدميون فعلا... قالوا ربما قديكون سوتفاهم بين النظام العراقى وسوريا.. حشد قواته على حدود سوريا وهى دولة المواجهة مع اسرائيل واراد محاربتها وشغلها عن دورها القومى التاريخى الذى تمليه عليها امتها العربية و قوميتها العربية وشعبها العربى ودماء الشهداء الابرار الذين سقطوا على مذبح تحرير فلسطين وارجاعها عربية كما كانت عربية اسلامية كما كانت مقدسة اسلامية... ولكن لم يشك العرب بالنظام العراقى و دوره كعميل للاستخبارات الامريكية... ورددوا أيضا انه سوتفاهم بين الحكومتين...

عندما وقع السادات ذلك القزم بوجهه الصفيق معاهدة الاستسلام والخيانة فى واشنطن ناور النظام العراقى برئاسة صدام حسين على تزعم الامة العربية احلالا لمحل مصر التى كانت زمنا تقود الامة العربية من خنادق النضال الى دنيا الحرية والتحرير وتزعم النظام العراقى (التصدى) لخطوات السادات الانهزامية و نظم العراق مسيرات و مظاهرات صاخبة تنادى بالقصاص من الخونة والمارقين عن الصف العربى المفرطين فى الشرف العربى و الكرامة العربية وتكن عند مادعت الجماهيرية الى مؤتمر للصمود والتصدى كجبهة قومية للتصدى لمناورات الامبريالية والسادات والصهيونية استجابت سوريا والجزائر واليمن الديمقراطية ومنظمة التحرير الفلسطينية (والعراق ايضا) ولكن عندما حق الحق و زهق الباطل و تحت رغبة الولايات

المتحدة و بعد الحاح من وكالة الاستخبارات الامريكية و بعد صدور أوامر البيت الاسود للرئيس العراقى (صدام حسين) بسحب وفد النظام العراقى من مؤتمر طرابلس لان هذه الجبهة تضم فى تكوينها دولا تعادى المعسكر الامبريالى والرجعى والصهيونى واعتقادا من امريكا فى الوطن العربى سحب نظام العراق وفده طواعية لاوامر الولايات المتحدة الامريكية وحينها بدأ الثورب الذى البستة المخابرات الاستعمارية الامريكية على ثوبه الحقيقى يتعرى و يهترئ شيئا فشيئا ورقب الدول التقدمية العربية وعلى رأسها الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية على عدة حقائق تدلل على عمالة صدام حسين التكريتى حاكم العراق وجاعل لياليها سوداء غامقة لا تجد فيها خيطا من الضوء سوى ضوء التقدميين العراقيين الذين يعملون تحت الارض و فى الخفاء لاسقاط صدام و زمرة صدام و نظام صدام...

فى السنوات الاخيرة من عقد السبعينات حاول نظام صدام حسين احتواء الثورةالفلسطينية لجعلها تدور فى فلك أسياده (النظام العراقى) الامريكان و من ثم يتم اسقاط الثورة الفلسطينية واستسلامها للصهاينة، ولما رفض الشعب العربى الفلسطينى هذه المسرحية المهزلة التى تخرجها وكالة الاستخبارات الامريكية... أراد النظام العراقى بأمر من الامريكان و مخابراتهم و بيتهم الاسود الانتقام من الشعب العربى الفلسطيني فحاول عزل العرب الفلسطينيون عن محيطهم الشعب العراقى... ولكن دون جدوى... واعاد الكرة مرة اخرى فاجرى ونظم محاولات لاغتيال الزعماء العرب الفلسطينيين فى الخارج اغتال عدة شخصيات فلسطينية فى الخارج و من بينها زعيم منظمة الصاعقة (زهير محسن) فى باريس... او فى مدينة نيس الفرنسية...

وهذا اكبر دليل على عمالة نظام صدام حسين واتقانه للادوار

التى تسند اليه من وكالة الاستخبارات الامريكية المركزية.. بمحاولته جر الثورة والمقاومة الفلسطينية الى حلبة الاستسلام وللخيانة للصهيونية والامبريالية...

ولكن...

ولكن اخر الادوار التى اسندت لنظام صدام حسين العراقى هى محاولات القضاء على ثورة الشعب الايرانى الاسلامية التى ما جاءت الا لصالحنا نحن بنى يعرب وما جاءت الا لتساندنا وتدعمنا لتحرير الارض العربية من هيمنة العنصريين الصهاينة.

أقول إن الدور الذى اسند للنظام التكريتى الصدامى العميل الكامن فى القضاء على ثورة إيران الاسلامية بأمر من زعيمه (العالم الحر) يرجع سببه فى عداوة امريكا لثورة ايران الاسلامية ولو فحصنا النقاط الرئيسة فى سبب العداوة نقول.

اولا: ثورة ايران الاسلامية التى تفجرت فى آواخر السبعينات بزعامة (آية الله الخمينى) وضعت حدا لنفوذ الولايات. المتحدة الامريكية وقضت على نظام الشاه المقبور واطاحت بكل الركائز العميلة التى تتكئ عليها أمريكا لتطول وتتطاول على الشعب الايرانى وثورة العشب الايرانى المسلم...

ثانيا: عدواة شعب ايران المسلم لامريكا لم تنشأ مع تفجير ثورته بل ان كراهيته لامريكا كانت منذ الازل وكانت ذروتها فى تدخل أمريكا لصالح اسرة الشاه السابق وقتلها لزعماء ايرانيين مسلمين من بينهم (مصدق رئيس وزراء سابق ـــ و أب آية الله الخمينى.. وغيرهم كثير.. بالتعاون مع الأداة القمعية الشاهنشاهية المريضة المسماة بالسافاك.. ويمكن ان نرجع سبب عداوة الشعب الايرانى المسلم وقياداته الاسلامية لامريكا الى دعم أمريكا للعنصريين

الصهاينة ضد مقدسات العرب و المسلمين والشعب الايرانى احد الشعوب الاسلامية المعادية لامريكا والصهيونية وجرائمهما الشنعاء التى ترتكب بحق المسلمين ومقدساتهم و معتقداتهم الروحية فى فلسطين ولعل حريق المسجد الاقصى هو ذروة هذه الجرائم ناهيک عن تقسيم مدينة القدس المقدسة... الخ

ثالثا: إن الشعب الايرانى بقيادته الاسلامية بقيادة الأمام أية الله الخمينى هو الذى مرغ أنف أمريكا فى التراب الايرانى بل فى صحرائها وقفارها جنوب طهران فى ابريل من عام ۱۹۸۰ م ان شعب ايران ايران المسلم هو الذى كسر انف امريكا وحطم جبروتها واضاع نفوذها على مرأى و مسمع من شعوب العالم بأسره... والعملية و تحطيمها من قبل حرس الثورة الاسلامية واضحة وجلية كالشمس فى كبد السماء فى ايام صيفية لاتحجبها السحب فان شعوب العالم شاهدت تلک العملية الاجرامية الارهابية على شاشات اذاعاتها المرئية..

رابعاً: إقدام الثورة الاسلامية فى ايران على تأميم مصالح امريكا فى ايران و استعادة أرصدتها من بتوک الخراب والدمار فى واشنطن ونيويورک... وبوسطن وغيرها وهذا تقوم عليه الدول القليلة فى العالم التى تثق فى نفسها و واضعة لوقوف شعبها خلفها فى خندق نضالى واحد الف حساب لان الشعوب لا تقهر.

خامساً: وقوف الشعب الايرانى فى مواجهة أمريكا وتدمير مصالحها الحيوية فى ايران وتحطيم و تدمير مؤساستها (الدبلوماسية) فى طهران ولعل ذروة هذه المجابهات الشعبية اعتلال الطلبة (المتطرفون) ــ (كما يحب بعض المراقبين الدبلوماسيّين اطلاقه على هؤلاء الطلاب الذين يمثلون ثورة ايران وشعب ايران ــ) السفارة الامريكية فى طهران وسبى دبلوماسيبها و سياسييها و مستشاريها

السياسيين و هذا ايضا لايمكن ان تقدم عليه الا دولة واثقة من قدرتها على ردع آية خطوات استعمارية وهذا ما شهده العالم على ايران حيث تحطم على أرض صحرائها القاحلة وجه امريكا القبيح وعدوانها الفاضح الخالي من اية قواعد انسانية.

سادساً: تحالف ثورة الشعب الايرانى مع القوة الحية فى الوطن العربى التى تمثل الشهامة العربية والصمود العربى وعلى رأس هذه القوى الحية هى دول جبهة الصمود والتصدى ـ هذه الدول التى تعادى و تقاوم وتقف وباستمرار فى مواجهة دائمة مع المعسكر الامبريالى الرجعى الصهيونى ... وبتحالفها هذا يعنى ان مصالح امريكا ومراهناتها على سقوط ايران أصبحت شيئا من الخيال أى انه بتحالف الثورة الايرانية مع القوة الحية العربية وخاصة الجماهيرة العربية الليبية الشعبية الاشتراكية وسوريا و منظمة التحرير الفلسطينية يعنى انها لن تسقط أبداً (الثورة الايرانية)...

هذه هى بعض الاسباب او بعض الدوافع التى تقف وراء عدواة الشعب الايرانى لامريكا و كراهيته لها...

ولكن... ماذا بعد..

بعد هذه الاجراءات العدوانية التى اتخذها شعب ايران المسلم اصدر البيت الاسود اوامره للرئيس العراقى صدام حسين بشن حرب أو بمعنى أخر افتعال حرب ليس للشعب للعراقى فيها ناقة ولا جمل...

وفعلا نفذ صدام حسين أوامر اسياده الذين يحركونه متى يشاءون وفى اية جهة حركوه فى الماضى، على حدود سوريا للحد من فعل سوريا كدولة مواجهة للصهاينة و دولتهم العنصرية.. ولكن يا للقدر ما أشبه اليوم بالبارحة اهم الامريكان يحركونه من جديد ويوقعونه فى شباكهم....

أقول نفّذ صدام حسين أمر البيت الاسود حرفيا دونما نقصان فافتعل حربا على حدود دولة اسلامية محاولة امريكا عن طريقة الرهان على سقوط الثورة الايرانية واعادة رموزها الهاربة من وجه العدالة الايرانية وعلى رأسهم (شهبور بختيار) و هاهي الحرب التى افتعلها صدام بعد الحاح من واشنطن يستمر سعيرها اليوم اكثر من سبعة اشهر استنزف فيها النظام العراقى قوة الشعب الايرانى الشقيق وايضا قوة العراق استنزفت ايضا من جراء هذه الحرب القدرة التى فرضت على الثورة الشعبية فى ايران...

وهاهى أمريكا تزيد (الطين بلة) كما يقول مثل ليس قديما ها هى تدعم وتساند نظام العراق بطريقتين مباشرة بدعمه بطائرات النقل واخرها صفقة الخمس طائرات البوينج الامريكية وبطرق سرية للغاية ـــ وبطريقة غير مباشرة من طريق دول الحلف الاطلسى وعلى رأسها فرنسا التى ابتاعت النظام العراقى طائرات ميراج وزوارق حربية وغواصات... وهذا يؤكد وبجلاء عمامة نظام العراقى العميل...

إن (صدام القادسية الرئيس القائد المالك للعراق وشعبها) يعلب على كل الحبال يلعب على حبل الصراع العربى لاسرائيلى وعلى الحبل الاسلامى بدفاعه عن المسلمين وعلى حب العروبة بمناداته بعروبة البحرين واستعادة الطنب الكبرى والصغرى وابى موسى من ايدى الايرانيين ولكن ما هى الدوافع الى جعلت نظام العراق تستيقظ بكل هذه السرعة لهذه الجزر المحتلة وعروبة البحرين واين هو من هذه العروبة منذ عام ١٩٧٠ حينما احتل الشاه الجزر وهدد باحتلال البحرين؟..

إن صدام حسين يتقن الادوار التى تسندها اليه واشنطن ويلقيها و يؤديها على احسن وجه... تأمره واشنطن باارقى على اعلى درجات التقدمية (والريديكالية) فيفعل وحينا آخر تأمره بالانحطاط

الى قاع بئر الرجعية والتراجع فيفعل ايضا دون ابداء رأى...

ان هذا الرمز العميل الذى يحارب باسم أمريكا فى الخليج يجب ان يسقط تحت اقدام الجماهير الشعبية العراقية وبقدر ما نقول ذلك بقدر مانلاحظ ان الشعب العراقى الذى ذاق الامرين من هذا النظام النازى المتغطرس ليس بغافل عن عمالة صدام القادسية (الرئيس القائد صدام حسين) فالثورات والمظاهرات والتحمل يبلغ اليوم فى بغداد والموصل والبصرة والقادسية... وكربلاء... وكل مدينة وقرية عراقية لان كل عائلة وكل اسرة ذاقت من هذا النظام كاس المذلة والارهاب عن طريق جهاز صدام حسين القمعى الخاص به الذى يشرف عليه شخصياً (جهاز الامن العام)...

ما يمر يوم حتى يثور شعب العراق فمن محاولة اغتيال صدام فى ٤ يونيو من العام الماضى الى محاولة اغتيال طارق عزيز نائب رئيس مجلس وزارئه فى جامعة.. الى...الى!

على الشعب العراقى أن يزحف ويدوس باقدامه القوية على جثث الخونة ولاعضلاء.. لان مثل هؤلاء يلحقون المذلة بالامة العربية ويلحقون المهانة بالامة العربية الاسلامية بل العالم الثالث ايضا.

وان الشعب العراقى لن يسكت عن هؤلاء الخونة وسيصدم بهم الجدران ويفتتهم ويشرب من دمائهم ويقطع قلوبهم التى ما عرفت يوما الرحمة ولا الشفقة بقدر ما عرفت المآسى ارتكاباتها وسمّايغلى... إز هؤلاء سيسقطون حتماً ولا نجد ما نقوله سوى ترديد هذا القول... وإن غداً لناظره قريب....

العالم قلبه على ايران و ايران قلبها على الحجر

العالم موزع بين متآمر و حاقد وشامت ومشفق وقلق... والثورة تمتد كأنما الطوفان... تمضى كأنما سهم القدر.. تدور كأنها خبز المساكين وفرحهم.

العالم لايرى فوضى إلا فى إيران ولا مذابح إلا فى ايران، مع أن عدد المجرمين الذين نالهم قصاص الاسلام والثورة لايتجاوز ضحايا رضا بهلوى فى ساعات قليلة من ساعات ايامه السوداء، ولاتتجاوز قائمة القتلى الاسبوعية فى جنوب لبنان من جراء قصف الطائرات الأمريكية التى يقودها اليهود، أما القردة الذين إعتادوا تمجيد الثورة الروسية أو الثورة الفرنسية.. ألم يحطهم أحد علماً أن ضحايا أى من هاتين الثورتين وفى اليوم الواحد أيضا كان يفوق كثيراً عدد كل المجرمين الذين سقطوا فى ايران و يرق لحالهم هؤلاء القردة.

فى معظم أنحاء العالم ــ بما فيه وطننا الإسلامى ــ يمتطى أحد الحكام كرسى التسلط ولاينفك قائماً على رؤوس الناس لا تزحزحه إلا

صاعقة فناء إلهية أو من هو أكثر تسلطاً منه وارهاباً... وفى إيران تقوم الجماهير بحماية خطها الإسلامى الثورى وتبعد رئيس الجمهورية بإرادتها ووعيها فلا يخجل الحاقدون من الحديث عن الإرهاب وفقدان الحس الديمقراطى (!!) فى ايران.

إن الجماهير الثورية المناضلة التى انحازت الى جانب دينها العظيم تواصل الآن فى إيران تصويب مسيرة الثورة الاسلامية و تنقيتها وتنجز مهمتها تلك بحسم وبدون مهادنة وبروح استشهادية فذة كما إعتادت طوال السنوات الأخيرة.. فتواجه المنافقين والعملاء مواجهة كاملة و تقرر إبعاد رئيس الجمهورية عندما وجدت أنه لم يصبح قادراً على مواصلة المد الإسلامى الثورى.

مالذى حدث فى طهران فى الأسابيع القليلة الماضية؟

وكيف يمكن أن ننفذ الى رؤية صائبة لما جرى؟

إن الأمور ستبدو أكثر وضوحاً اذا ماحاولنا أن نمتد رأسيا ثم أفقيا، نتقصى بعض جوانب الثورة ــ طبيعتها، مراحلها المتغيرة، أشكاليتها ونقاط تماسها مع الدولة و مؤسساتها ــ ثم ننتقل إلى دراسة القوى الفاعلة والمؤثرة على الساحة الايرانية كل هذا ــ ضرورى ــ كمفتاح لحل (معضلة!) ماحدث، كمايحلو للبعض أن يقول.

الثورة والدولة ــ أشكالية الحركات التغييرية الراديكالية.

بعد إنتقاضة ٥ يونيو ١٩٦٣ التى ذهبت فداءها أرواح آلاف الشهداء... قبض جنود الشاه على الإمام الخمينى و أودع زنزانة انفرادية فى معسكر عشرت آباد.. حاول الشاه يومها مقابلة الإمام الأسير، فرفض بشدة معلناً: «أنهم يريدون أن ألتقى بالشاه لكى أسقط من عين الشعب و يلوثوا سمعتى، انهم يعلمون أن الشاه ساقط و مرفوض فى نظر الشعب الذى يعتبر البحر نجساً اذا مسه الشاه... ومن أجل ذلك فلن ألتقى بالشاه».

وهكذا كان الإمام يحدد بوضوح وفى وقت مبكر طبيعة المعادلة التى ستحكم مسار الثورة والإنتصار القادم.. كان يختار بوعى اثبتت الأيام ولا تزال كم هو طاغ وفذ كأنه الإلهام.. كان يختار المعادلة التى تحدد علاقة الامة والثورة... بالآخر.. بالعدو.. انها أصعب وأدق المعادلات.. لأن هذا الآخر.. عدو اسطورى يملك من القوة والمرونة (Flexibility) مالم تملكه قوة شيطانية على طول التاريخ البشري.. لقد كانت أمريكا التى لم يكن الشاه أكثر من تابع لها، كانت تملك من القوة مايجعلها تحتمل عشرات الضربات مهما كانت قاسية.. و كانت تملك من المرونة مايجعلها كلما خسرت موقعاً أو فقدت ورقة من أن تنتقل الى موقع جديد و تخرج ورقة جديدة.

فى البداية لم يتصوروا أن الغضبة الجماهيرية يمكن أن تصل الى هذا الحد من العنف والوعى أو أن الشارع الإسلامى سيقوم ولن يقعد وأن رجال الدين المناضلين يملكون هذه السيطرة الكاسحة على الشارع.. ولهذا كان همهم الأول بعد ذلك هو تهدئة هذا الشارع و بالتالى تفريغ الثورة.

كانت أولى أوراقهم إسقاط روساء وزراء مقربين من الشاه ولكن البديل لم يكن ليزيد الثورة إلا إشتعالاً، حتى توصلوا الى أحدى أهم الأوراق وهو تجهيز بختيار المعارض القديم للشاه وعضو الجبهة الوطنية ليسوى الأمور ــ بعد رفض سنجابى و بازرجان القيام بالمهمة ــ فى نفس الوقت الذى يتم فيه إبعاد الشاه من مسرح الأحداث وذلك فى محاولة لإمتصاص النقمة وتفريغ الثورة ومن ثم تطهير الشارع بروية وهدوء. وفعلاً أعلن الشاه عن استعداده للرحيل و أعلن بختيار عن تضامنه مع الفلسطينيين وقطع النفط عن اسرائيل و وعد بالحريات و بأنه لن يصبح شرطيا أمريكيا بعد الآن ــ ولكن الإمام الذى حدد من البداية المعادلة الصعبة لم يتوان عن مواجهة حكومة بختيار و أعلن أنها «منافية للدين

ولمصلحة الوطن» ودعا الجماهير الى التظاهر ضدها فكان ماتصوروه ورقة فى أيديهم، دفعة جديدة زادت من هيجان الشارع الاسلامى فى الوقت الذى كان فيه كارتر يطلب من الإمام الخمينى وفى مؤتمر صحفى اعطاء فرصة لبختيار الذى صنعوا له رأيا عاماً خارج إيران وحاولوا ربطه بالمؤسسات المنهارة للنظام ولكن دون جدوى... ففكروا بإرسال بختيار الى باريس لمقابلة الإمام الذى رفض بشدة رغم ضغط الكثير من العناصر الوطنية والمثقفين قصيرى النظر الذين تصوروا أن لقاءً كهذا سيحل كل المشاكل المعلقة ولكن صاحب «المعادلة الصعبة» كان يعلم أن الفخ الأمريكى يريد تفريغ الشارع والذى كان ممكنا لو وضع الإمام يده فى تلك اليد الأمريكية النجسة والتى لم تكن الجماهير تقبل بأقل من قطعها.

... وهنا لاحظ الإمام أن فراغاً سياسياً خطراً قد يملأ إيران ويسمح للآخرين بحرية الحركة إن لم يتحرك هو وبسرعة فقرر وسط إشفاق أنصاره ورفض أعدائه أن يعود الى طهران... ويروى أحمد الخمينى أن الإمام قرر هذا رغم رفض وتردد كل قادة الثورة من حوله خوفاً على حياته.. ولكن القادم من فجر التاريخ ومن إشراقه بكل تجاربه، والمتأمل العظيم كان يعرف أنهم يريدون إجهاض الثورة وأن الفراغ السياسى إن حدث فسيكون قاتلاً مالم يملأه هو شخصياً.

وهنا حاولوا تأجيل وصوله وانتقاله الى جانب الجماهير مباشرة، مرة بغلق المطار وأخرى بتهديده ولكنه يعلن بكل حسم ووضوح: «لقد قررت العودة لأننى أرغب فى سفك دمى على أرض إيران» وهكذا مزق الإمام ورقة أخرى من أوراقهم وأعلن عن تكليف بزرجان بتشكيل حكومة مؤقتة كجسر مرحلى.

وظن الكثيرون ومنهم أمريكا أن الثورة التى لم يستطيعوا فهمها واستيعابها واجهاضها ستتفرغ الآن فى مؤسسات الدولة وأجهزتها... وان

كان من الصعوبة بمكان محاصرة الهيجان العارم ومده الثورى... فإن التعامل مع الدولة وضربها سيكون أكثر سهولة بالتأكيد خاصة أن أمريكا تمنت وعملت جهدها لتحافظ على الجيش ذى التوجه الأمريكى والذى تصورت أنه سيكون إحدى أوراقها الساحقة والنهائية. هذا فى نفس الوقت الذى دفعت فيه بعض عملائها الى صفوف الجناح المعتدل الذى بدا وكأنه تولى السلطة وقتها.

ولكن الإمام كان يعى أن تحول الثورة الى دولة ليس قراراً علوياً لأنه إبتداء ــ كرسالى محمدى ــ لايمكن أن يكون سلطويا ولأنه أساساً يفهم أن هذا يتم حين يستنفذ التحرك والتصعيد الثورى أغراضه فى تنقية الثورة وبناء المجتمع الاسلامى الحقيقى، وكان يعلم أخيراً أن ذلك سيحدث بشكل تلقائى. وهكذا استمر التصعيد الثورى فى ظل مراقبة الامام الجوهرية ومحاولة الإمساك بمفاتيح التوازن بين الأصل والفرع بين الثورة الموجودة والدولة التى يجب أن تنمو رويداً رويداً... ذلك أن مؤسسات مختلفة تماماً ستظهر وأن الإنهيار الشامل للنظام الجاهلى يجب أن يسبق النباء الجديد ــ وحملاً للبعض أن يسمى مايحدث فوضى ــ فهمنا نحن أنه فراغ ضرورى يرافق مراحل الإنهيار الأخيرة ويسبق البناء الجديد خاصة أننا لسنا أمام إنقلاب عسكرى كإنقلابات جنرالات النوادى سابقاً ولا حقاً، بل نحن أمام ثورة شاملة متميزة ونادرة يظل من السخف الشديد مقارنتها حتى بالثورة الروسية أو الفرنسية. وبدأت أمريكا وبصعوبة أن حلم إختراق الدولة ليس أقل صعوبة من حلم السيطرة على الثورة.

وقبل أن تفيق لتبحث عن حل جديد وورقة جديدة وبعد أيام قليلة من ذلك اللقاء الذى صافح فيه مهدى بازرجان يد بريزنسكى القذرة فى الجزائر كانت وكالات الأنباء وعلى طول العالم تبرق خبراً لايقل فى نظرنا عن خبر وصول الإمام إلى طهران وانتصار الثورة...

كانت معركة حقيقية كأى معارك التاريخ الإسلامى المجيد حين هزت يد الطلبة السائرين على منهج الامام كل شئ.. كل شئ داخل إيران وخارجها.. وتوجهت أنظار العالم الى السفارة الأمريكية حيث كان مجد اخر يصنع.

سقطت طوابير المعتدلين (!) كما يحلو لبعضهم أن يقول، أولئك الذين كان من الصعب تمييز المخلص عن العميل فى صفوفهم.. وصعد الأكثر إسلاماً وراديكالية ودخلت الثورة بذلك مرحلة جديدة هذا من جانب، وعلى الجانب الآخر كان العجز الأميريكى أكبر من أن تخفيه أساطيلهم وكل أجهزتهم الإسطورية عن أعين العالم وبخاصة المستضعفين الذين عمت أوساطهم الفرحة والإبتهاج و برز الحاجز الكبير الذى أربك الأيادي الأمريكية وأعجزها عن التدخل. هذا الحاجز الذى إستمر ٤٤٤ يوماً كانت الثورة فى أمس الحاجة لها لتبق بحوزتها الجواسيس كرهينة تجعل الأمريكان يفكرون مرات و مرات قبل أن يحاولوا طرح أوراق جديدة.

فى هذه الفترة كانت الثورة تصوت على الدستور الإسلامى... تنتخب رئيس الجمهورية و تدشن ثورتها الثقافية وتنهي سنوات الاستلاب الروحى الطويلة وتتقدم على طريق إنهاء التبعية.

هذا مسار الثورة قبل أن يشتعل الخلاف بشكله الحاد والذى قاد الى عزل بنى صدر عن رئاسة الجمهورية وكى تتضح الأمور أكثر لابد من رؤية سريعة للخريطة السياسية وللقوى الفعالة فى إيران.

هناك ثلاثة خطوط رئيسية يمكن من خلال رسمها تحديد هذه الخريطة السياسية بدقة.

١ ــ خط الإمام ــ أو (لاشرقية ولاغربية): ينسب الى الإمام الخمينى قوله «لا أريد أحزاباً، الشعب المسلم الملتزم هو الحزب» ولهذا فإن أغلبية ملايين الشعب الإيرانى تأتى ضمن هذا الخط وهى حسب

المصطلح الاسلامى تمثل «أمة الاسلام» وعلى رأس هذه الأمة الكثير من رجال الدين المناضلين الذين لم ينتسبوا رسمياً لأى حزب بدءاً من الشهيد آية الله مطهرى الى أحمد الخمينى مروراً بكثير من آيات الله المناضلين أبرزهم آية الله منتظرى وهؤلاء جميعا معروفون و متيمزون رغم أنه لايجمعهم تنظيم محددوعندما سئل حجة الاسلام منتظرى (الإبن) قبل إنتخابات مجلس الشورى عن توقعه للفئة التى ستحقق أكبر عدد من المقاعد قال: «أنه لايتوقع أن يحقق هذا لاالجبهة الوطنية ولا الحزب الجمهورى ولا مجاهدى خلق.. ثم قال ولذلك ربما يفوز المستقلون السائرون على خط الإمام غير المرتبطين بأى جماعة بالأكثرية داخل مجلس الشورى».

ولكن هذا لم يمنع أن تنسب الكثير من الجماعات نفسها الى هذا الخط حتى حزب توده أعلن تأييده لخط الإمام، وعندما سئل أحد قادة هذا الحزب بأنهم ينوون القفز الى السلطة بعد وفاة الخمينى بادر قائلاً: «لا تقولوا بعد الخمينى... فإن الخمينى إن شاءالله سيعيش أكثر..» ورغم تحفظ هذا القائد الماركسى على رئيس الجمهورية وقتها إلا أنه قال «وحتى رئيس الجمهورية.. نحن قلنا مادام رئيس الجمهورية على نهج سماحة الإمام فنحن معه (هكذا!!).

ولكن هذه المناورات لن تمنعنا من تحديد آخرين يسيرون بحق على نهج الإمام أوقريبون منه وهم كل من يؤمن «بولاية الفقيه» ما طرحها الإمام والتى تعنى بتبسيط شديد ضرورة وشرعية أن يكون الفقيه المسلم مرجعاً سياسياً إضافة الى مواجهة الشرق و الغرب. ولهذا فإننا نجد على نهج الإمام كل من: حرس الثورة، المنظمات المحلية (الكوميتات)، مؤسسة جهاد البناء، الحزب الجمهورى، الجمعيات الاسلامية، حزب الله، مؤسسة الشهداء و مؤسسة المستضعفين و..

هذا الخط يرفع شعار «لاشرقية ولاغربية».. توجهه السياسى

٢ ــ نعم للشرق و نعم للغرب: وهؤلاء أغلبهم مسلمون يضعون إيران أولاً وتوجهاتهم تحكمها الظروف السياسية أكثر مما يحكمها التوجه الاسلامى العقائدى الراديكالى رغم فهمهم للخصوصية الإيرانية وارتباطها الجدى بالاسلام، وهم ليسوا عملاء لأى جهة أجنبية كما قد يتبادر الى الذهن عند قرأة العنوان... وهو يعنى انهم يسيرون كيفما سارت المصلحة الايرانية، ومهدى بازرگان أبرز ممثلى هذا الإتجاه فهو شخصية محافظة أقل إلتزاما بالثورة يتضح هذا من كلمة الإمام التى وجهها الى مجموعته «جبهة تحرير ايران» حين قال لهم:

«أنا أعرف أنكم مسلمون تصلّون وتصومون ولكن الاسلام ليس هذا فقط.. الاسلام يعنى الإلتزام بالثورة».

و ينتمى لهذه الحركة وهذا الخط كذلك صادق قطب زاده وابراهيم يزدى وصادق طباطبائى.. وعباس أمير إنتظام وتتفاوت درجات إقترابهم من الحظ الراديكالى للثورة فبينما كان يزدى وجهاً مقبولاً لدى الإمام و الأمة كان الطلبة يلقون القبض على عباس إنتظام بتهمة إتصاله بأمريكا ولم ينج من الحكم بالسجن إقرار مهدى بازرگان أنه طلب منه القيام بالإتصال!

يضاف الى هذه المجموعات بعض الشخصيات العامة ذات المصالح و أبرزهم تجار السوق «البازار» وهؤلاء جميعاً بالإضافة لما ذكر كانوا من دعاة ليبرالية الثورة وطرح الإنجازات الاقتصادية غير الراديكالية كبديل للتصعيد الثورى ومواجهة قوى الشر شرقاً وغرباً.

٣ ــ نعم للغرب أو للشرق:

أ ــ نعم للغرب : هنا تأتى العناصر الموالية لأمريكا والغرب بدءاً من بقايا النظام و شراذمه وانتهاءاً بالجبهة الوطنية مروراً بشهبور بختيار و حسن نزيه والجنرال أحمد مدنى.

ب ـ نعم للشرق: هنا تأتى المجموعات الموالية للسوفيات أو على الأقل المعادية للغرب فقط.

ومنهم مجموعة حزب تودة التى لا تترك فرصة الا لتدعى زوراً وبهتاناً أنها مع الثورة و الإمام حتى أصبح زعيمها كيانورى يسمى «آية الله كيانورى»!! وهم أقدم حزب سياسى فى إيران كانوا منذ بداية تشكيلهم شديدى الإرتباط والموالاة لموسكو حتى أن هناك نكتة شائعة فى إيران تقول «اذا أمطرت السماء فى موسكو رفع أعضاء حزب تودة المظلات فى إيران».

وسر زعمهم تأييد الثورة يكمن فى ضعفهم ثم وهم على طول تاريخهم كانت لهم مكاتب علنية فى إيران.. ومتى كانت لهم صحيفة علنية تصدر بإسمهم.. إلا فى ظل الثورة الاسلامية!!.

وعلى يسار حزب تودة تسقط منظمة فدائى خلق كما سقطت «حركة تحرير إيران» على يمين الثورة، وذلك من خلال ممارساتها اليسارية الطفولية.. وهؤلاء تأسسوا سنة ١٩٧٠ و رغم بعض مشاركتهم المسلمة للإطاحة بالشاه الا أنهم أصبحوا الآن أكثر عناصر اليسارمعاداة للثورة خاصة بعد إنضمام مجموعات منهم لقتال الثورة فى صف المتمردين الأكراد.

بقيت فى هذا الخط منظمة «مجاهدي خلق».. وهى بدون شك أعصى على التحليل من الجميع والحديث عنها مأساوى ومحزن.. هؤلاء الشباب كان من الممكن أن يكونوا مسلمين مخلصين وأولاداً طيبين ولكن؟؟

لقد تكونوا عام ١٩٦٥ بعد أن إنشقوا عن حركة تحرير إيران و مهدي بازرگان و اعتبروا أنفسهم «جماعة الأب الطالقانى ذى الطلعة الكريمة» وكانوا البداية مسلمين ثوريين يليقون فعلاً بالإنتساب الى طالقانى ولكن مجموعة إتحاد الطلبة الايرانيين فى ألمانيا (الكونفدراسيون)

ذات التوجه الماركسى حاولوا التقرب منهم حوالى ١٩٦٨ بحجة الإ ئتلاف فأرسل المجاهدون يستشيرون الإمام الذى رفض معتبراً الإتحاد غير إسلامى.

ولكن مجموعة منهم جرت الجماعة الى الائتلاف بعد أن تم وضع قنبلة فى مقر المجاهدين بألمانيا أودت بحياة عدد كبير من قادة الجماعة المسلمين المخلصين فقبل الباقون بالائتلاف ١٩٧٠.

بعد ذلك وقليلاً قليلاً تخلت الجماعة عن توجهها الإسلامى النقى لصالح أفكار ماركسية مادية وجيفارية إضافة الى الإسلام الثورى (!) كما يدعون.

يقود هذه المجموعة شخصية قوية هو مسعود رجوى (٤٦ عاماً) الذى أفلت من حكم الشاه عليه بالإعدام مع مجموعة من رفاقه الذين تم إعدامهم بالفعل وذلك بواسطة شقيق له يدعى كاظم رجوى والذى كان يعمل عميلاً مزدوجاً للاتحاد السوفيتى والشاه كما تقول وثائق وزارة الخارجية الايرانية قبل الثورة.

ومسعود رجوى يرى فى نفسه مسلماً ماركسيا (!) وأن الإقتصاد الإسلامى لن يحقق نجاحاً وأن الحكومة الحالية ليست إسلامية ثورية وأنها ستكون كذلك عندما تتحالف مع بقية القوى الماركسية.

ورغم أن بنى صدر كان قد هاجمهم فى كتابه «قوة ضد العقيدة». الا أنهم كانوا يصرحون بأنه الوحيد فى النظام القادر على تفهمهم ولذلك حاولوا دعمه فى انتخابات مجلس الشورى وعندما طالبهم الإمام بتسليم أسلحتهم قالوا إن ضَمِنَ بنى صدر الأمر فسنفعل ولكن بنى صدر لم يقم بذلك ومما هو جدير بالذكر أن الإمام وصف مجاهدي خلق بالمنافقين.

والآن وقبل أن ندخل الى جوهر الأحداث الأخيرة نسأل أين يقف بنى صدر؟ والحقيقة انى عندما ابتعدت عن التعميم لم أجد له مكاناً

محدداً فى أى من الخطوط الثلاثة.

فهو مفكر إسلامى ولكنه ليس على خط الإمام إن كانت «ولاية الفقيه» والإلتزام بها هى مفتاح للدخول الى هذا الخط.. وهو يميل الى اعطاء جميع المجموعات ــ بإستناد شراذم وبقايا النظام ــ حرية فى الحركة ربما على الطريقة الغربية ولكنه يكره الماركسية وبالتأكيد أكثر إسلاماً وراديكالية من مجموعة حركة تحرير إيران وبنى صدر (٤٧ عاماً) ينتمى الى عائلة متدينة ووالده من رجال الدين.. وقف فى شبابه الى جانب حركة مصدق وكان يجمع التواقيع لتأييد عملية التأميم.. أعتقل لفترة قصيرة خرج بعدها الى باريس حيث درس التاريخ والإقتصاد.. له حوالى ١٧ مؤلفاً والعديد من المقالات. كان يعتبر نفسه من نهج الإمام وقال بعد إنتخابه مباشرة «إننى والإمام ننطلق معاً من فكر واحد ١٠٠٪ ولأن منطلقنا الفكرى والأيديولوجى واحد ومتجانس فلن يكون هناك أى مجال لوقوع خلاف وما حدث بين الإمام وبازرجان لن يقع بالتأكيد إن شاءالله بينى وبين الإمام فأنا والإمام ننطلق اسلاميا وسيلة وهدفاً كما كان يفعل المسلمون الأوائل فى فجر الاسلام إما بالنسبة لبزرجان فإن سبب خلافاته التى وقعت مع الإمام هوعدم قدرته على إستيعاب الإسلام الثورى ومتطلبات المرحلة التى وصلت إليها البلاد..» ولكن الإمور لم تكن تماماً كما ذكر بنى صدر. فقد كان فى نفس الوقت يطرح نفسه وريثاً لمصدق الذى تجاوزه الإمام بشكل أكثر جذرية وشمولية. وربما يعتبر من المفارقات الهامة أن إغلاق السفارة البريطانية كان أول مافعله مصدق فيما وقف بنى صدر ضد إحتلال السفارة الامريكية واحتجاز جواسيسها، ربما لأنه كان يرى أن مواجهة أمريكا تتم بالبناء الداخلى وانهاء التبعية الاقتصادية وربما أيضا لأنه أحس أن مركز قوة جديد ومنافس ظهر أمامه يدعمه الإمام...

بنى صدر أيضا ــ لم ينضم رسمياً لأى تنظيم سياسى فى حياته

وكان يقول أن الجماهير هى تنظيمه وكان يسعى الى تحقيق أهدافه عن طريق صناعة التيارات التى كانت تستنفذ أغراضها وتنتهى حال تحقيق هدفها المرحلى المرسوم... عندما رحل الى أوربا تعامل فى البداية مع مجموعة يسارية ماوية... ثم تعامل مع مجموعة الجبهة الوطنية ثم ربطته علاقات بالإمام الخمينى، وعندما اشتعلت الثورة كان تياره يضم بعض مجموعة الطلبة والانتلجنيسا الإيرانية المنتشرة فى أوربا وبعض رجال السوق فى داخل طهران ومع إنتصار الثورة كان هذا التيار قد حقق أغراضه.. فبدأ بنى صدر فى صنع تيار جديد ــ فترة انتخابات الرئاسة ــ شارك فيه بالاضافة الى المجموعات السابقة عناصر متعددة من رجال الدين كجمعية رجال الدين المناضلين والذين كان منهم آية الله طاهرى إمام جمعة أصفهان وآيه الله مدنى إمام جمعة تبريز وآيه الله صدوق إمام جمعة يزد... بل أن الطلبة الذين إحتلوا السفارة قالوا أنهم قد أعطوه أصواتهم فى الإنتخابات.

ونجح بنى صدر فى الوصول الى رئاسة الجمهورية وبدأ مهمته فى إعادة بناء الدولة ومؤسساتها ولكنه إكتشف أن كرسي الرئاسة أضيق مما يجب... وبدأ الصدام الذى خشيناه حين أشرنا فى العدد (٣) وقبل إنتخاب بنى صدر بشهور، والعدد (١٤) بعد إنتخابه بشهور، إلى أن تحالف بنى صدر والأنتلجنسيا الإسلامية مع رجال الدين المجاهدين سيدعم تقدم الثورة ولكن بنى صدر الذى وجد أن التصعيد الثوري من قبل رجال الدين والطلبة لايزال فى أوجه.. إرتكب أكبر أخطائه على الإطلاق حين تحالف مع مجاهدى خلق كتيار جديد قاده هذه المرة الى الفشل.

خصوم بنى صدر الذين لم ينكروا عليه إسلامه ولكنهم قالوا أنه سياسى أكثر منه رجلاً عقائدياً.. يرفض إحتجاز الرهائن ويرفض تصدير الثورة ويريد علاقات طبيعية مع الشيطان الأكبر أمريكا ولم يعد يهتم

بالشعار الذى رفعته الثورة «الموت لأمريكا» وها هو يسقط فى شراك المندسين حوله ويهاجم «القصاص» فى السجون معتبراً إياه قهراً وتعذيباً.

والأهم أن هذا الشاب الذى لم يتربَّ فى الحوزات العلمية الدينية ولم يعرف آدابها و أصولها ذهب الى أوربا ونهل من علومها وفكرها وها هو يعود اليوم ليقف حاجزاً بين رجال الدين والجماهير و يسعى لتقليص تأثيرهم على الشارع و يبدو غير متحمس قط لفكرة «ولاية الفقيه» ملاذ الأمة فى زمن التغريب الصعب وفى كل زمان.

وطوال الفترة السابقة للأزمة الأخيرة كان الإمام يقف موقفاً متوازياً يحول دون طغيان طرف على الآخر حتى جأت حادثة الشغب فى جامعة طهران أثناء القاء بنى صدر خطاباً له فى ذكرى مصدق حيث قام بنى صدر بأمر أصدقائه بالقاء القبض على مثيرى الشغب وقام بقراءة أسمائهم من بطاقاتهم التى أحضرت إليه على المنصة وظهر أن أغلبهم من العاملين فى مكتب رئيس الوزراء وقد تبين بعد تحقيق دقيق أن البطاقات كانت مزيفة و أن مجاهدى خلق كانوا وراء العملية من بدايتها الى النهاية. بعد هذه الحادثة إجتمع الإمام بجميع الأطراف وتم تشكيل لجنة ثلاثية مكونة من حجة الإسلام د. محمد يزدى عن الإمام، و آية الله مهدوى كنى (وزير الداخلية الآن) عن الحزب الجمهورى و آية إشراق (صهر الإمام) عن بنى صدر، قدمت اللجنة تقريرها الى الإمام.. ولم يكن التقرير فى صالح بنى صدر بل أن آية الله إشراق إستقال من اللجنة إحتجاجا على بنى صدر ولأنه لم يستطع إقناع الأخير بوجهة نظره، بل «جمعية رجال الدين المناضلين» والتى وقفت مع بنى صدر أثناء الإنتخابات تراجعت عن تأييدها له ووقفت الى جانب الحزب الجمهورى. ووجه الإمام نداءه الى بنى صدر أن يبتعد عن حركات اليسار المنافقة وقال له: «عد إلى القانون... عد إلى القرآن.. لاتسبب خلافات قد تعزلك عن الشعب.. إننى أكن الحب لمعظمكم وأريد لكم

أن تمتثلوا للقانون».

والان وقبل أن تصل الامور الى ذروتها.. هل من جديد خلف الستار.. أو أين كان الشياطين الكبار؟

الدول الكبرى والخلاف الايرانى:

منذ البداية لم تكن الدول الكبرى غائبة فهى أما تراقب وتعد واما تتدخل سافرة أومن وراء ستار.. كانوا دوماً يتمنون إستمرار الخلاف و يؤججون ناره فى إنتظار اللحظة المناسبة.

١ ـ الإتحاد السوفيتى: بالنسبة للروس كان الأمر حرجاً.. فرأس الحربة التى يعتمدون عليها، أى حزب تودة لازال ضعيفاً وسيحتاج الى فترة أخرى من الوقت يدعم فيها موقفه داخل المجتمع الجديد و مؤسساته ولذلك فإنهم يرغبون أن يشارك فى قطف الثمرة التى توقع ستالين ـ قديماً ـ آن تسقط فى فمه ناضجة!!!.

٢ ـ الولايات المتحدة:

أمريكا موجودة فى إيران منذ ثلاثين عاماً، وعندما سقطت أوراقها الأولى رحلت تاركة عملاءها هنا و هناك.. أمريكا كانت فى نوفل لوشاتو وقبل نوفل لوشاتوتراقب وتدفع بأوراقها ولكنها دوماً كانت تصطدم بصلابة الإمام الثائر.. إصراره ووعيه الفذ، وكان أشد مايزعجها فيه ويدفعها دوماً لتطويقه والتشهير به ووضع سلطته موضع تساؤل داخل إيران.. ووضعه كرمز موضع تشكيك خارج إيران و أمام المسلمين و المستضعفين فى العالم.

كان أشد ما يزعجها أن الرجل يرفض أن يتكلم بإسم الأمة الايرانية إنه يؤمن بوحدة الاسلام و أمة الإسلام و أن هذه الحدود صنعها الإستعمار و يرى ـ مثلاً ـ فى الشعب العراق المسلم أخاً للشعب الإيرانى المسلم وأن صدام حسين ليس أكثر من زنديق كافر بينما المسلمون أولى ببعض.

ولهذا أصبح الهاجس الأمير يكى ـــ بعد فشل أوراق الدس الأولى ـــ هو البحث عن بطل قومى فى إيران يوقف تصدير الثورة. ولكنها أدركت أن هذا البطل القومى فى ظل الخصوصية الايرانية لابد أن يحمل عطاءً إسلامياً. ولكنهم أصبحوا يعون أن نظير هؤلاء فى إيران (كريم سنجابى مثلاً) غير مقبول بسبب الخصوصية الإيرانية حيث من الصعب ألا تكون مسلماً هناك ... إذن لابد من الغطاء الإسلامى.. شئ على طريقه ضياء الحق فى ظل دعم بعض المراجع أو رجال الدين المحافظين. إنهم قد يقبلون بأى شئ عدا وجه الإمام ونهجه الثورى النقى بل أنهم قد يقبلون ببنى صدر كمرحلة تضع سلطة الإمام موضع تساؤل وتبعد رجال الدين المجاهدين عن مركز التأثير «ليس حباً فى بنى صدر ولكن كرهاً فى علي» ولأنهم من البداية يفضلون التعامل مع دولة مؤسسات وليس مع ثورة لايجدون منفذاً لاختراقها.

إذن، هل تستطيع القول أنهم هم الذين عجلوا بتفجير النزاع واثارة الصدام بين الحزب الجمهورى وبنى صدر.. من أجل ترك البلاد فى حالة من الفوضى أو الفراغ تمهيداً لوصول البطل القومى أو الدكتاتورى الإسلامى؟ هل عمل عملاؤهم سراً ـــ كسعاة فنقلوا مخططات كل طرف الى الآخر مبالغاً فيها أو مشوهة بما يخدم مخططهم؟ وهل كان تقرير لجنة التحكيم وحده سبب عزل بنى صدر عن قيادة الجيش أم أن هناك أسباباً أخرى؟ و أخيرا ألم يجر مجاهدو الشعب بنى صدر الى الدمار كما قال الإمام؟.

من المؤكد أن الإمام لم يكن يريد أن ينتهى أول رئيس للجمهورية الاسلامية هذه النهاية المأساوية... ولقد أسف حقاً لعزله ولكن يبدو أنه لم يكن هناك أمام الثورة طريق ثالث. لقد خاطبه الإمام قائلاً: «لو كنت قد سمعت نصيحتى لما كان ذلك قد حدث ولكنك تفتقر الى الحاسة السياسية.. رغم أنك ترعرعت فى خضم

السياسة.. أنك لم تستمع الىٰ نصائحي وقد جروك إلى الدمار» ثم قال الإمام: «على الرغم من كل جهودى لم يدرك بنى صدر ماقلته عندما طلبت منه الإبتعاد عن المنافقين و هناك دائماً مجال للإعتذار.. ولا أود أن تدمر نفسك أكثر من ذلك».

هكذا تمت الأمور وكما سبق وقلنا قبل عام وقبل عامين وعلى صفحات هذه المجلة أن جبهة موحدة تضم بنى صدر و رجال الدين هى المطلب الأساسى والأول لتحقيق وحدة قوى الثورة والانتصار النهائى ولكن يبدو واضحا الآن أن الذى يده فى الماء ليس كالذى يده فى النار وأن مسار الثورات لاتحدده الأمنيات و أن عملية التحول الثورى المستمر التى تميز كل الثورات العظمية أمر ضرورى وحتمى وعندما يتعلق الأمر بالاسلام فى هذه الحقيقة التاريخية فالأمر أكثر ضرورة.. وأن ما حدث كان تثبيتاً لدعائم الثورة التى كان رجال الدين المناضلين روحها وعقلها ومحركها الأول والذى كان من الواجب أن تستمر مسئوليتهم الرسالية عنها وهم كذلك دوماً الضمانة الأقوى لإستمرار ثورة الإسلام فى إيران وقيام المجتمع الاسلامى الرسالى الكامل. وسواء فضلنا الطريقة التى تم التعامل بها مع بنى صدر أو لم نفضلها فإننا نعى جيداً أنه فى ظل طغيان الدول الكبرى ستبق كف الإمام الصلبة وخط الإمام المتميز ملاذ المسلمين جميعاً وأملهم بالإنتصار والظهور ذلك أنه هو خط الاسلام والإنقلابى الشامل والمستقل.

وأخيرا لايجدر بنا أن نتعلم كيف يمكن فى ظل دولة الاسلام أن تتحق فعلاً الحاكمية لله ولشرعه والسلطة للأئمة وتوجهها كيف يمكن أن تسقط حتى سلطة رئيس الجمهورية عندما ترى الأمة أنها إنحرفت عن المنهج الإسلامى الثورى الحقيق الذى أرادته..

• • •

كل صباح تطلع الشمس فى طهران.. جميلة كما ينبغى أن

تكون.. تسير الجموع فى الشوارع تبصر الأشياء حولها، ترفع كفها فى وجه الخطأ والإنحراف والنفاق وتضم الى قلوبها نماذج الصعود الاسلامى الكبير

كل صباح تطلع الشمس فى طهران.. جميلة كما ينبغى أن تكون.. تصرخ الجموع فى الشوارع لا للتبعية الموت للشيطان الأكبر فى واشنطن وموسكو. نستشهد وتبقى جمهورية إسلام الثورة... وتعطى الشمس مزيداً من الجمال.

ويدعى العالم أن قلبه على إيران.. وإيران قلبها على الحجر.. ذلك أن ايران قلبها مع الإسلام والمستضعفين فى كل بقاع العالم.

المختار الاسلامى ــ مركز الدراسات

عزالدين الفارس.

مجلة المختار الاسلامى
العدد ٢٧ السنه التالثة
١٥ شوال ١٤٠١
اغطس ١٩٨١ م

الثورة مستمرة

أغرب عملية إعدام شهدها التاريخ خططت لها ونفذتها المخابرات الامريكية فى بنى صدر الرئيس الإيرانى السابق. هذا هو فى جملة واحدة تفسير ماحدث فى إيران طوال الشهرين الماضيين وهو ماسودت به صحف الغرب صفحات كثيرة متحدثة عن الصراع والدم والبارود والمذابح ... الخ فى ايران. ولم تكن كل هذه الصحف السود للإعلام الغربي و أذياله من الإعلام المحلى إلا تغطية لأكبر عملية أمريكية تمت ضد الثورة الإسلامية وفشلت بعد خسائر فادحة منى بها الطرفان الإسلامى والصليبي الأمريكى.

ولنعد الى القصة من البداية. قضى الشاه على كل مراكز القيادة أو التفكير فى المجتمع الإيرانى وبالذات تلك المنتمية للجانب الإسلامى. فكل المثقفين وأصحاب المهن الحرة وغيرهم من المعارضين

قد أعدموا أو سجنوا أو هربوا أو بقوا بعد أن وضعوا أنفسهم تحت المظلة الشاهنشاهية الأمريكية وازاء خلو الساحة اللهم إلا من بعض الأصوات الضعيفة أو العميلة للفكر الغربي والتى تعارض معارضة شريفة حسب الطريقة المصرية الحديثة فإن الشعب الإيرانى إتجه بقضيته الى علماء الإسلام. ولم يكن جميع هؤلاء العلماء على مستوى المسئولية فى وضع من الفساد العارم المستشرى كان لابد من وجود ضعاف أو حتى متواطئين مع السلطة. ولكن لأن علماء الدين فى إيران يتمتعون بإستقلال مادى وفكرى عن السلطة ولايعملون كموظفين عندهامثلما يحدث فى مصر مثلاً فقدتصدت فئة منهم بزعامة الإمام الخمينى للقضية الوطنية مدفوعة بكل عمق التراث و العقيدة والشريعة الإسلامية. وقد ثبتت هذه القيادة وتولت مسئولياتها كأحسن مايكون ووضعت الجماهير ثقتها فيها وأعطت الشهداء حباً فى الإسلام وسارت القافلة الثورية حتى النجاح ليكون لإيران الوجه الإسلامى الذى إفتقدته تحت حكم بهلوى الذى يحبه البعض و يرون فيه مثلاً أعلىٰ.

و يوضح لنا هذا التصور للأحداث أن علماء الإسلام لم يستولوا على السلطه غصباً كما يقول إعلام الغرب و إعلام العملاء الآن وانما هم الذين جعلوا الثورة ممكنة بقيادتهم والتفات الجماهير حولهم وتقديمهم لبرنامج إسلامى وطنى. وكانت أمريكا تدرك هذه الحقيقة منذ بداية الثورة و تخطط للتعامل معها. ومن هنا كانت الدعاية الرئيسية للإستراتيجية الأمريكية المعادية للإسلام هى ضرب الزعامة الدينية الإيرانية بعدة وسائل. كانت الوسيلة الأولى هى سلاح الإغتيال حيث تشكلت مجموعات من السافاك السابق مهمتها إغتيال العلماء البارزين وذلك قبل أن تتطور الأوضاع و تتضح حتى نوايا علماء الدين فى الحكم.
والفكرى، اسلامى عقائدى يعى و يؤمن بإستمرار تصعيد الثورة وتصديرها سواء كنموذج أو كمساعدة محتملة.

أما الوسيلة الثانية فكانت سلاح الدعاية. فقد بادرت أمريكا الى طرح عدة مفاهيم من خلال أجهزة الدعاية التابعة لها. وتقول هذه المفاهيم أن دور العلماء كان تفجير الثورة أما الآن وقد إنتهت الثورة فقد آن الأوان لكى يتنحى هؤلاء العلماء عن القيادة و يسلمونها الى العلمانيين وهو لفظ إستخدمته أمريكا بذكاء خارق ليدل على مدلولات شتى. فأمام الجماهير الإيرانية كانت الدعاية الأمريكية تقول أن العلمانيين هم كل من لايلبس زى رجل الدين الشيعى حتى ولو كانوا من الأتقياء الورعين والمثقفين الملتزمين بالإسلام مثل مهدى بازرجان و أبوالحسن بنى صدر وغيرهم وذلك لكى تعتقد الجموع الإيرانية أن العلمانية لاتمثل خطراً على الإسلام بل هى مجرد لفظ للتفرقة بين لابسى الزى الدينى والمتعلم فى مدرسة دينية وبين من لايلبس هذا الزى والمتعلم فى الغرب. أما فى خارج إيران فقد كانت الدعاية الأمريكية تستخدم مصطلح العلمانيين للدلالة على مجموعات من الموالين للغرب روحياً وفكرياً ومن الرافضين كلياً للإسلام من أمثال بختيار وغيره من أعضاء النظام السابق. وبهذه اللعبة الذكية تمكنت أمريكا من أن تربط بين تأييد الجماهير لبازرجان و بنى صدر مثلاً وبين القوى العميلة لأمريكا فى داخل و خارج إيران لأن الكل «علمانيون» وهكذا مضت الدعاية الأمريكية الواسعة النفوذ لتصور أن تأييد بعض الجماهير الإيرانية لشخصية مثل بنى صدر وهو تأييد نابع من كونه ملتصقاً بالخمينى وبالإسلام إنما هو تأييد للعلمانية ورفض لزعامة رجال الدين. وكان الهدف من كل هذه الخطة هو عزل المجموعة القيادية التى قامت بالثورة ووجهتها ألا وهى مجموعة العلماء.

وغرض أمريكا من عزل مجموعة العلماء غرض مفهوم وله أكثر من مبرر. فرجال الدين خاضوا غمار التجربة الثورية والزعامية فى أحلك الظروف و تمرسوا أساليب المواجهة وخبروا كل التحركات المضادة

ومضت الحملة الإمريكيه لتنفذ إبان وزارة مهدى بازرجان التى هلل لها الإعلام الغربي على أنها تمثل الإعتدال والعلمانية ــ رغم تقوى المهندس بازرجان ــ وبداية تحول الثورة الى دولة ونهاية الزعامة الثورية. واذا علمنا أن لفظ الإعتدال أطلق على الذين باعوا فلسطين فى بداية عهدهم بالحكم لعلمنا ماالذى كان يراد ببازرجان. ولكن تحرك الطلاب السائرون على منهج الإمام واقتحام وكر الجاسوسية الأمريكية بطهران أسقط المخطط الأمريكى الذى تأجل لينفذ مرة أخرى على بنى صدر.

وبنى صدر لم ينجح لشخصه ولكن كما قلنا لقربه من الخمينى كما أن نجاحه فى الإنتخابات فى وجه حزب الجمهورية الإسلامية الممثل لجماهير الثورة كان إشارة للطابع الديموقراطى الذى صبغ تصرفات السلطة الإيرانية على عكس كل أطنان الأكاذيب المضادة ونذكر أيضا فى هذا العدد أن مهدى بازرجان مازال حتى الآن يعمل بالسياسة وله حزب هو جبهة إيران وهو يعارض من داخل البرلمان الإيرانى.

ومع نجاح بنى صدر فى الإنتخابات بدأت لعبة الإلتفاف الأمريكى وظهر مخطط عزل الزعامة الدينية على السطح. ولكن لأن المخابرات تعلمت من درس بازرجان فقد دفعت هذه المرة بعناصر جديدة وتعرفوا على أساليب العدو الأمريكى والشاهنشاهى ذلك بينما كان الآخرون ومن بينهم بنى صدر نفسه مشغولين إما بالدراسة أو بمجرد البقاء فى الظل مع القيام بمهام محدودة لحساب الزعامة الدينية. وعلماء الدين يتمتعون بشعبية واسعة وقرب من الجماهير وقدرة على إلهامها وتحريكها وهو مالا يتمتع به أى شخص آخر فى إيران بما فيهم بنى صدر نفسه. ولهذه الأسباب فإن الحملة التى ركزها الإعلام الغربى و الأمريكى على هذه الفئة تصبح مفهومه لاسيما اذا أضفنا إليها أن هؤلاء الرجال هم حملة الإسلام.

لتقوي من أوراق المخطط. وكانت هذه العناصر هى مجموعات من منظمة مجاهدى الشعب التى تصف نفسها يسارية إسلامية ويصفها الحزب الشيوعى الإيرانى بأنها عميلة للمخابرات المركزية واذا نظرنا فى سجل هذه المخابرات ذات الباع الواسع فى التغلغل الى التظيمات الفدائية الإسلامية واذا تتبعنا إختفاء منظمة مجاهدى الشعب من ساحة النضال الإيرانى فى مراحله الأخيرة ضد الشاه واذا علمنا أن هذه المنظمة لم تشترك فى الحرب ضد نظام صدام المعتدى لأدركنا أن تهم الحزب الشيوعى الموجهة إليها هى تهم صادقة. وعلى أى حال فقد فضحت المنظمة نفسها عندما أحاطت ببنى صدر وجعلت من نفسها الحامية له بدون طلب منه فى أول الأمر على الأقل كما حاولت أن تدفع به فى تيار محاربة حزب الجمهورية الإسلامية. وهكذا إكتمل المخطط الأمريكى فنظمة مشبوهة تحيط برئيس الجمهورية وتدعى أنها تمثله وترتكب من أعمال الإثارة ضد حزب الجمهورية ما تشاء تحت زعم هذا التأييد وفى نفس الوقت تنبعث عناصر من الحكم السابق سواء أكانت ملكية أو ليبرالية أو بهائية أو صهيونية أو قبلية لتطالب بإنهاء الثورة وابعاد علماء الدين عن شئون البلاد والإهتمام بإقامة الدولة واعادة العلاقات مع الأمريكان. وكانت وجهة نظر حزب الجمهورية الإسلامى أن للثورة ضرورة ومهام لم تنجز بعد مثل إنها العدوان الصدامى ومواجهة الدسائس الأمريكية المستمرة كما أن الدولة قد بنيت بالفعل بالنظام الجمهورى وأن عمل علماء الدين بالسياسة ليس مشكلة فعظم أعضاء القيادة لحزب الجمهورية مثلا هم من غير العلماء وعلى رأسهم محمد على رجائى الذى كان يعمل مدرساً.

وأمام ضعف وتهاوى منطق المناهضين للثورة كشفوا عن الحجة الرئيسية التى تدفعهم وهى ليست إنهاء الثورة أو إبعاد العلماء عن الحكم وانما هى الرغبة فى بناء إيران على أسس غير إسلاميه أو بالأصح الدعوة

الليبرالية الإشتراكية الديموقراطية الغربية على أسس أنظمة الحكم القائمة فى أوربا وأمريكا مع تبنى الأنظمة الإجتماعية للغرب وتنحية الإسلام نفسه عن الحياة الإيرانية. وتمخضت الدعوة الى إبعاد علماء الدين عن الحكم الى دعوة لإبعاد الاسلام نفسه كما تمخضت الدعوة الى إنهاء الثورة وبدء الدولة الى دعوة تحض على وأد الثورة وإجهاضها بل وسرقتها لحساب من لم يشتركوا فيها بل وناصروا حكم الشاه وهم العلمانيون المعادون للإسلام والليبراليون الذين كانت أمريكا تجهزهم لخلافته.

ولأن إيران تعيش ثورة منذ عشرات السنين ولأن الشعب حى والعلماء يقظون فقد إنكشفت اللعبة وهنا لم يكن أمام أمريكا إلا تصعيد الموقف فبدأ الإعلام الغربى يصور أبوالحسن بنى صدر على أنه المثقف الغربى العلمانى العصرى الواقع ضحية لرجال الدين المتعصبين المتزمتين المتطرفين الجاهلين. ولكن نسى الإعلام الغربى أن بنى صدر هو مفكر إسلامى ملتزم وأن له كتباً قيمةً فى هذا المجال وأنه لو كان يحيد عن الإسلام قيد أنملة ما وثق فيه الإمام ولا الشعب. ونسوا كذلك أنه من بين رجال الدين الجهلة رجال تعلموا فى الغرب ولكنهم ما ازدادوا الا تمسكاً بالإسلام مدعوماً بنظرات ثاقبة فى دعاوى الحضارة الغربية المزعومة. ومع إنشغال بنى صدر فى الحرب مع العراق ومع تصاعد الحملات المؤيدة له من جانب أمريكا ارتكب الرجل المفكر الخطأ السياسى الذى أراده ألا وهو قبول إمكانية إسقاط المخالفين له فكرياً من حزب الجمهورية.

وكانت نقط الخلاف بين بنى صدر وأعظاء حزب الجمهورية ترتكز على نواحى إقتصادية وادارية لاعلاقة لها بالدين مثل حدود سلطات رئيس الجمهورية وأسلوب نظام الحكم والنظام الإقتصادى الأمثل لتوزيع الأراضى المصادرة.. إلخ. ومع تحرك بنى صدر فى هذا الإتجاه الإنتهازى حقق المخطط الأمريكى أكبر نجاح له. فقد بادرت

أمريكا الى تصوير الوضع فى إيران على أنه صراع على السلطه بين المسلمين المتعصبين وبين المستنيرين الغربيين وعلى رأسهم بنى صدر وبأن الثورة الإسلامية قد فشلت مما يدل على فشل الإسلام نفسه. بل وسارعت المخابرات المركزية إلى وضع مخطط إعلامى جبار للترويج لفكرة فشل الإسلام وهومخطط لمحنا آثاره على صفحات الإعلام المصرى خلال الأشهر الأخيرة.

ولكن تحرك حزب الجمهورية ليوقف تصرف بنى صدر وأدت سلسلة الأحداث الفردية الى عزل بنى صدر وهنا كان لابد للمخابرات المركزية ومخططى السياسة الأمريكية أن يتدخلوا لإنقاذ ما تبقى من مخططهم. ومن الغريب أن أمريكا حققت نجاحها فى عملية قتال المؤخرة هذه بينما فشلت فى خطة الحرب نفسها. فقد بادرت إلى التحريك العسكرى لعملائها من منظمة مجاهدى الشعب.

وأسفرت هذه العملية عن ضربات قاصمة موجهة لهؤلاء العملاء ولكنها أيضا أتاحت للإعلام الغربى إعادة اللعب على نغمة عدم إستقرار إيران. وفى نفس الوقت تم تنفيذ عملية كربلاء بضرب مقر حزب الجمهورية الإسلامية فخسر الإمام عشرات من أنصاره ولكن كسبت إيران التضامن ووحدة الصف والقدرة على إمتصاص الضربات وهى القدرة الحاسمة فى كسب المعارك وقدرة الله فوق كل شئ.

وأخيراً جاءت عملية إعدام بنى صدر التى قلنا أنها أغرب إعدام فى التاريخ. فبنى صدر فشل كسياسى ولكنه عنصر قوة كمفكر ومثقف وهذا هو ما أدركه الإمام الخمينى حينما دعاه الى التخلى عن المسلك الإنتهازى كسياسى وأن يتوب عنه ويعمل كمفكر ومنظر للثورة الإسلامية. وأمريكا أيضاً تعرف نقطة القوة هذه فى بنى صدر وتخشى أن يعود لممارسة الحياة العامة فى إيران وهى الحياة العامة التى يراد تركها خالية من كل صوت إسلامى لتخلو للفكر الأمريكى وعناصر

السافاك وأسرة بهلوى التى تهدف أمريكا الى إعادتها للحكم. ومن هنا كان لابد من اعدام بنى صدر. وصدر الأمر ونفذ ليس بالرصاص أو بالسم أو بالشنق أو بأية وسيلة اعدام معروفة ولكن بخبر متكرر سرب من بعض وسائل الإعلام يقول أن بنى صدر سيصل الى القاهرة حيث يطلب حق اللجوء السياسى. وكان فى هذا الخبر وفى المعانى التى تحيط بكلمة القاهرة الرسمية مقر أسرة بهلوى مايكفى لنسف بنى صدر تماماً والى الأبد لتخسر إيران مفكراً شريفاً هوى فى لحظة. وما زالت الثورة مستمرة رغم عواء الذئاب ونباح الكلاب.

خطف العيال

تخصص جديد أضيف الى تخصصات السلك الدبلوماسى الأمريكى وهو سرقة الأطفال. وهكذا أصبح التجسس والتخريب وتجنيد العملاء من المهام القديمة بالنسبة لسفارات العم‌سام. فى يوليو الماضى تفجرت قضية إنسانية خطيرة.

الكويت عندما كشف النقاب عن إن القنصلية الأمريكية بالكويت قد إختطفت طفلين مسلمين من أب سعودى و أم أمريكية وأعادت الطفلين الى أمهما بأمريكا والتى كانت قد إنفصلت عن الأب. وفى وقاحة منقطعة النظير إعترفت القنصلية بعملية الخطف وبررتها بأن الطفلين أمريكيان لأنهما ولدا فى أمريكا ويحملان جواز سفر أمريكى. وقد بينت الحكومة الكويتية للقنصلية أن من حق الأب حسب الشريعة الإسلامية أن يحتفظ بحضانة الطفلين لاسيما وأن الأم غير مسلمة فما كان من القنصلية و وزارة الخارجية الأمريكية إلا أن أعلنت أنها لا تعترف بالشريعة الاسلامية. و بصرف النظر عن الجانب الفقهى فى المسأله فإن مجرد قيام هيئة دبلوماسية أمريكية بعملية إختطاف و تهريب لأناس فى دولة أخرى ثم الإعتراف علناً بهذه العملية و تبريرها يعد سابقة دبلوماسية فى غاية الخطورة.

ونحن نقدم هذه الحادثة التى شغلت الرأى العالم العربى وأدت الى طرد أحد كبار القنصلية الى هؤلاء الذين تباكوا على سفارة أمريكا في طهران بعد أن إقتحمها الطلبة وأبطلوا عمليات التجسس التى كانت تمارس منها بالإضافة الى علميات التخريب. ونحن نقول أن الذين تباكوا على هذه السفارة يعلمون جيداً الدور المشبوه والمشين الذى تمارسه أجهزة الدبلوماسية الأمريكية فى الخارج ويعلمون دور السفارات الأمريكية فى التجسس ولكنهم لم يجرؤوا على الإعتراف بذلك لكراهيتهم للثورة الإسلامية الإيرانية من جهة وعمالتهم لأمريكا من جهة أخرى. ونضيف أن الذين هاجموا إحتلال وكر الجاسوسية بطهران كانوا على حق من ناحية واحدة فقط. فقد عثر الطلبة الذين داهموا السفارة على وثائق بأسماء عملاء أمريكا ليس فى إيران وحدها وانما فى المنطقة ككل. واذا كانت السفارات تحتفظ بوثائق لأسماء العملاء ومراكزهم فلابد أن يصبح الهجوم على السفارات جريمة ضد الإنسانية ـ العميلة طبعاً ـ وضد الإسلام وضد العرف الدولى.

والآن هل ورد خطف الأطفال المسلمين من بلادهم واعادتهم الى أمريكا لتنصيرهم ـ هل ورد ذلك فى القانون الدولى أو لوائح الدبلوماسية؟ وهل القيام بعمليات سرية للخطف والتهريب مكتوب فى شرع السفارات والقنصليات أو هو من ضمن وظائفها؟ أما الذين تباكوا على حقوق الجاسوس الأمريكى المدرب والمستعد لمواجهة الصعاب والذى قبض عليه متلبساً داخل السفارة بطهران والذى عومل أحسن معاملة كما إعترف هو نفسه فإننا نسألهم لماذا لا تبكون على مصير طفلين مسلمين أنتزعا من أبيهما لكى يعودا الى أم ستقذف بهما الى التعميد والتنصير؟ أم أن دموعكم لا تذرف إلا على الصليبيين فى زحلة وغيرها؟ ولو كانت المسألة قابلة للنزاع القضائى فلماذا لم تتقدم أمريكا بطلب قانونى الى الكويت لبحث الأمر فى العلن بدلاً من الخطف على طريقة

جيمس بوند. إن الهيئات الدبلوماسية الأمريكية أماكن مشبوهة واجرامية لم تعد تقتصر فقط على التجسس والتخريب بل تعدتها الى أحط أنواع الجرائم مما يكشف عن حقيقة هؤلاء الأصدقاء الذين يحتلون الآن جزءاً من سيناء تحت إسم القوة متعددة الجنسيات والذين يحتلون قواعد رأس بناس البحرية تحت إسم التسهيلات المزعومة للدفاع عن الشعوب الإسلامية والعربية. وها هى إحدى ثمرات الحماية الأمريكية الرائعة قد ظهرت فى هيئة خطف العيال. ومع إفتتاح أكبر سفارة أمريكية فى العالم فى مصر بعد سنوات قليلة (٢٠ طابقاً على النيل) فإن شعار المصريين سيصبح خذوا بالكم من عاليكم العم سام أهو جالكم. والحقيقة أنهم قبل أن يخطفوا الأطفال خطفوا الوطن والأرض والإستقلال والإسلام.

ملخص ماجاء فى مقالة
الحرب العراقية الإيرانية والضرورة الوطنية والقومية لوحدة المعارضة الوطنية فى العراق

بقلم: حسن وادى

ابتداءاًان تقيم الحرب العراقية ــ الإيرانية التي ماتزال دائرة بدمها وخرابها و شرورها عند المناطق الحدودية من جوانبها المختلفة ليس هومانعالجه. ذلك لأن المهمة العاجلة والملحة والتى تفرض نفسها بنفسها على الجانب العراق هى وحدة القوى الوطنية والتقدمية من أجل مواصلة النضال بشتى الأساليب الكفاحية وفى قاعدتها الكفاح المسلح ــ طبقا للظروف العراقية ــ ضد الدكتاتورية الفاشية والدموية من أجل إسقاطها و سحقها... ولوضع حد للحرب الدائرة على اساس احترام الحقوق الوطنية والقومية لكلا الشعبين الجارين العراق والايرانى اللذين يربطهما التاريخ والدين والصراع ضد العدو المشترك....

اننا نعلم آن ذريعة العراق لشن حربه الظالمة على إيران الإسلام: هى اتفاقية (عام ١٩٧٥) التى عقدت في الجزائر. وذلك بإدعائهم بأنها غير منصفة وانهم أُجبروا على عقدها تماشيا مع متطلبات

الظرف، اضافة الى آن إيران لم تراعي مواد هذه الإتفاقية، ناهيك عن تدخلها فى الشؤون الداخلية للعراق.

لكن عدم النصفة فى المعاهدة، على حد زعم الطغمة الحاكمة فى العراق، ـ والتى كانت هى نفسها متهالكة فى حينه على عقدها ـ، وعدم مراعاة إيران الثورة الاسلامية لموادها، لايبرر اللجوء الى الحرب واراقة الدماء وزرع الخراب والدمار.. بحجة تبدل الظروف!! رغم ان الظروف قد تغيرت لصالح الشعب الايرانى المسلم وقواه الوطنية. لصالح الإنتصار على السفاح المقبور.. وآسفرت عن نتائج بالغة الأهمية وتأثير واضح للعيان فى المنطقة لصالح رجحان ميزان القوى المناهضة للامبريالية، خاصة وانها قد اعلنت منذ البداية من آنها سند للنضال العربي والفلسطيني ضد الكيان الصهيونى واحتلاله واغتصابه وضد حماته الأمبرياليين الأمريكيين....

لذا ومن هذا المنطلق كان من الممكن حل الخلافات العراقية ـ الإيرانية الضاربة الجذور بطريقة اخرى غير طريق الحرب... آي عن طريق الحوار الجاد المسؤول لو تحلى الطرفان بالصبر و المواظبة... أو حتى تأجيل إثارة هذه المشكلة بما يتفق ومصلحة الشعبين العراق والايرانى فى النضال المشترك ضد الامبريالية والكيان الصهيونى والقوى الرجعية والفاشية ومن اجل الديمقراطية والتقدم الاجتماعى والحقوق القومية للقوميات والأقليات القومية....

لقد كانت ايران فى ظل حكم الشاه دركى المنطقة نيابة عن الامبريالية الأمريكية خاصة فى الخليج العربي (الفارسى) ومداخله ومخارجه.. اما بعد انتصار الشعب الإيرانى فإن الامر قد تغير لانتهاج إيران بزعامة الإمام الخميني منهج معاداة الامبريالية الأمريكية والعصف باحدى ركائزها الأساسية العدوانية في الشرق الأوسط والخروج من حلف السنتو العسكري...

لذلك اقتضت الاستراتيجية الأمبريالية وخاصة الأمريكية منها في الظروف المستجدة، آن تتولى بنفسها و مباشرة مهمة التواجد الحربي ــ البحري عند مدخل الخليج العربي (الفارسي) ومايعنيه ذلك من تهديد للثورتين في إيران واليمن الديمقراطية ولشعوب المشرق العربي و للبلدان الواقعة على سواحل البحر الأحمر والقرن الافريقي و للشعوب الهندية... والتلويح باستخدام القوة المسلحة لإحتلال المصادر النفطية و بسط سيطرتها على طرق الامدادات....

وليس بخاف ان الحرب العراقية ــ الايرانية قد هيأت الظرف المناسب لتحقيق طموحات الاستراتيجية الأمريكية وجاءت منسجمة الى حد كبير مع منطلقاتها في تسعير العداء بين البلدان والشعوب على قاعدة «فرق تسد» التي كان يستخدمها الأستعمار القديم في العهود الماضية... وبالتالي محاصرة الثورة الاسلامية الإيرانية وصرف الإنتباه عن الاوضاع الداخلية المتأزمة في البلدان العربية التي تتحكم الرجعية في رقاب شعوبها... واعطاء الكيان الصهيوني الفرصة للاعلان صراحة من آن وجوده ليس هو سبب الأزمة التي تخيم على الشرق الأوسط منذ إغتصابه للأرض العربية الفلسطينية.... واطلاق سراح المجرمين للامعان في تشريد وقتل ابناء الشعب الفلسطيني وتوسيع رقعة احتلاله وتصعيده للحرب في جنوب لبنان... والسير بخطوات مسارعة نحو مد مجالات مؤامرة كمب ديفيد وانجاز مايسمى بتطبيع العلاقات بين هذا الكيان ومصر...

كما ان الحرب العراقية ــ الايرانية قد جاءت لتعطي الأمبريالية الأميركية كل المبررات لتطوير استراتيجيتها العدوانية الكونية التي تمتد من اليابان ــ كوريا الجنوبية ــ تايوان ــ الفلبين ــ دييغوغارسيا ــ القرن الأفريقي ــ عمان ــ البحرين ــ مداخل الخليج العربي (الفارسي). آي بالتوافق مع استراتيجية الأحلاف العسكرية

والأتفاقيات الثنائية والقواعد الثابتة والمتحركة والاستخدام المكثف للارهاب الدولى والتحريض ضد الأنظمة الوطنية والتقدمية. وبالتالى تطوير مايسمى بـ«قوات الانتشار السريع» وحشدها الاساطيل البحرية عند منافذ الخليج العربي (الفارسى) ووضع قواعدها فى المحيط الهندى وبحر العرب فى حالة التأهب والانذار.. بأمل تطويق وضرب طموحات الشعوب الآسيوية ــ الأفريقية وحركاتها الوطنية التحررية...

من هذه الزاوية فأن هذه الحرب إنما تدور رحاها ويقتتل الجاران ويعم الحزن والاسى ويحل الخراب والدمار فى الجيشين والشعبين العراقى والايرانى والمنشآت الاقتصادية الحيوية على حد سواء وتتعطل الحياة اليومية العادية.. وتمارس الأجهزة القمعية الارهاب ويسود قانون الغاب... بينما نجد الأمبريالية الأمريكية والرجعية العربية فى المنطقة والكيان الصهيونى المأساة بعمقها وامتدادها المستقبلي لمصلحتها أي اضعاف ايران الثورة الاسلامية وتهيئة الظرف المناسب لاستعادة مواقعها المنشودة فيها وفى آي جزء من منطقة الخليج العربي (الفارسى)... والى حرف اهتمام العراق عن الاعداد والمساهمة فى التصدى للكيان الصهيونى وذلك بتعطيل جيشه وقوته البشرية وموارده الاقتصادية وعمله الاستراتيجي فى مواجهة هذا الكيان وعدوانه واغتصابه واحتلاله.. والى توفير الممهدات للتدخل المباشر من جانب الامبريالية الأمريكية فى شؤون هذين البلدين واخضاعهما لمصالحها وسط الهيمنة على مداخل ومخارج الخليج العربي (الفارسى) وامتداداته فى بحر العرب والمحيط الهندى... والسيطرة على مصادر النفط الغنية فى المنطقة..

وبكلمة اخرى فان الغرب الامبريالى لم يكن مهتماً بأي حال من الاحوال بما يحل بالبلدين المتحاربين من خراب ودمار ومآتم مثلما لم يكن مهتماً بما يحققه النظام العراقى من انتصارات ميدانية. بقدر اهتمامه

بما تحققه هذه الحرب الدموية من ضمان لمصالحه الاستراتيجية، والاستعمارية والنفطية...

لذا لم يكن غريباً وبعد مرور اكثر من خمسة شهور على هذه الحرب آن تواصل الامبريالية دعمها ومباركتها واكثر من ذلك تغذيتها بصرف النظر عن نفاق دوائرها الحاكمة وبياناتها التى تتناقض وما هو واقع وجار فى المنطقة فاذا كانت هذه الحرب قد حققت بالدرجة الاولى آضعاف القوتين الاساسيتين فى منطقة الخليج العربى (الفارسى) وتدمير اقتصاد البلدين وقواتها المسلحة وزرع الحقد والبغضاء فيما بينهما... فان الامبريالية وخاصة الامريكية منها لم تتضرر مصالحها الاساسية ونعنى بذلك المصالح النفطية حيث مايزال مضيق هرمز مفتوحا ومايزال النفط يتدفق من مصادره الخليجية، ونذكر بهذا الشأن من فاتهم قراءة التاريخ بما قاله آحد المسؤولين الرئيسيين فى احتكار النفط الدولى من ال « أى. بى. سى » شركة نفط العراق بالنسبة للاحداث الثورية التى كانت تجرى فى العراق أيام النضال ضد الاستعمار البريطانى وقواعده الحربية والشركات الاحتكارية وفى مقدمتها الاحتكار النفطى مامعناه « شكرا للسماء انه لم ترق قطرة نفط واحدة بينما الدماء تسيل ».

ولكى تكون السياسة النفطية للغرب الامبريالى واضحة المعالم نشر الى الوقائع التالية:

ــ اعلن ديفيد براون المستشار الاقتصادى للوفد الأمريكي الدائم فى وكالة الطاقة الدولية فى باريس انه يستبعد انقطاع النفط كليا آو جزئيا عن (الغرب الرأسمالى).

ــ أشار تقرير صادر مؤخرا عن منظمة دول السوق الاوروبية الى آن هذه البلدان لديها مخزونا احتياطيا يكفيها مدة تزيد على عام وفق معدلات الاستهلاك الحالى.. والى آن « الغرب الامبريالى » لديه الآن آي فى اوائل عام ١٩٨١. مخزونا احتياطيا يبلغ ٥٠٠ مليون طن آي

بز يادة ٤٠ مليون طن عن شهر ايلول الماضى، آي عند بداية هذه الحرب.

ــ مايزال النفط الايرانى يتدفق استنادا الى تصريحات بنى صدر الى الاسوشپتدبريس حيث بلغ فى كانون الاول ١٩٨٠ مليون برميل يوميا و بدخل شهرى يبلغ حوالى المليار دولار وهو اقل بقليل مما كان عليه قبل الحرب حيث كان حوالى مليون ونصف المليون برميل بسبب تخفيض انتاجها من النفط البالغ ٦ ملايين برميل يوميا من عام ١٩٧٨.

ــ اما العراق فيصدر عن طريق الاراضى التركية فى ميناء جيهان ٥٦٠ الف برميل يوميا منذ تشرين الثانى الماضى، وهى كمية لايمكن آن توازى الملايين الاربعة التى كان يصدرها يوميا عام ١٩٨٠ اى ان خسارته اليومية تبلغ ٤٥ مليون دولار.. وهناك جهود لتصدرالنفط عبرالاراضى السورية واللبنانية...

ــ تخلي البلدان الخليجية العربية عن قرارات الاوبيك التى اتخذت فى فينا فى ايلول الماض بشأن تخفيض الانتاج بنسبة ١٠ بالمائه آو على الاقل تجميده واتفقت على زيادة انتاجها لمواجهة النقص الحاصل من جراء الحرب العراقية ــ الايرانية.. وذلك لتجنيب «الغرب الامبريالى» آي أزمة نفطية محتملة حيث زادت الكويت انتاجها من ١/٢ مليون برميل يوميا الى ١/٥ مليون برميل حسبما اعلن وزير النفط الكويتى ورفعت دولة الامارات العربية انتاجها بمعدل ١٥٠ الف برميل يوميا وقررت حتى قطر زيادة انتاجها النفطى رغم انه محدود. اما السعودية فقد زادت انتاجها من ٩/٥ مليون برميل يوميا الى ١١ مليون برميل يوميا آي بنسبة تتراوح بين ١٠ و ٢٠ بالمائة.

ولكن تدفق النفط عبر مضيق هرمز ومن مصادره الخليجية وتعويض «الغرب الامبريالى» عن النقص الحاصل نتيجة لوقف آو قلة صادرات النفط العراق ــ الايرانى.. واضعاف قوى الطرفين المتنازعين

وتعويض الارباح من وراء صفقات السلاح وتحشيد القوى البحرية والعسكرية واجراء المناورات البحرية ـ الحربية ـــ الجوية ـ للتدخل المباشر وسط النفوذ الامبريالي.. كل ذلك سيصطدم ان عاجلا أو آجلا بنضوج الظروف الموضوعية الذاتية للقوى الوطنية العراقية وبتقبح الظروف الموضوعية بالنسبة للنظام الحاكم التي على ما نعتقد انها نضجت منذ زمن وتهيئ الظرف المناسب الى اجراء تغيير استراتيجي أي وبكلمة اخرى ان كل المنافع والمصالح التي تحصل عليها الامبريالية وخاصة الاميركية منها وتحققها على حساب ضحايا وآلام ودمار وخراب البلدين المتحاربين ستصل الى النقطة الحرجة عندما يتعلق الأمر ببناء أو زوال النظام العراقي الفاشستي وتكون المسئلة المطروحة تتعلق باستلام السلطة من جانب القوى المعارضة ـ القوى الوطنية والديمقراطية والتقدمية، حينذاك وحسب اعتقادنا ستسعى الامبريالية وعملاؤها في المنطقة وفي العراق نفسه بشتى الأساليب ليس فقط من آجل بذل الجهود المتسارعة لانهاء الحرب بل وانقاذ النظام الديكتاتوري الفاشستي من السقوط بهذا الشكل أو ذاك.. لان التعبير الاستراتيجي في العراق مسألة لا توازنها مسألة أخرى ولأنها ستغدو المسألة المركزية الرئيسية... ولان هذا التعبير سيقلب خطط الامبريالية واستراتيجيتها ومصالحها النفطية وغيرها رأساً على عقب.. ويفشل مخططاتها وتغير ميزان القوى لصالح حركة التحرر الوطني العربية وفي الشرق الاوسط...

وكما تشير الانباء فان الشعب العراقي بهرته الانتصارات العسكرية الاولى ومارافقها من حملات اعلامية مكثفة صحافية واذاعية وتلفزيونية.. تلمس اخيرا طبيعة هذه الحرب واهدافها استنادا الى الوقائع التالية:ـــ

ـ ان استمرار الحرب الدموية.. قد عرى النظام الحاكم وفضح اكاذيبه وكشف حقيقة تباكيه منذ الاطاحة بالشاه على ماسماه بالحقوق الوطنية

والقومية، هذا التباكى الذى تحول الى نباح انسجاما مع السياسة الجديدة للطغمة الحاكمة.. وكان إلغاء معاهدة ١٩٧٥ التى عقدها النظام نفسه وسعى على ركبه لتوقيعها.. وباركتها جهات وقوى متعددة فى حينه ـ المدخل لكى ينتهج طريقا آخر يتجافى ومصلحة الشعب العراق والنضال ضد الامبريالية واحتكاراتها ومخططاتها.. فكان هذا الطريق الذى وصمه كل الناس الشرفاء بالعار. طريق خنق المعارضة الوطنية والديمقراطية.. وتشريد القوى الوطنية والتقدمية ومحاربة الشعب الكردى.. وتهجير المواطنين العراقيين وعوائلهم اللذين لم يسجلهم اجدادهم بسجلات السلطة العثمانية للتخلص من الخدمة العسكرية المسماة آنذاك بـ « السفر البر» وحتى اولئك الذين اكتسب اجدادهم أو آباؤهم الجنسية العراقية وادى جميعهم الخدمة الألزامية العسكرية... وطرد منظمتين فلسطينيتين مكافحتين هما الجبهة الديمقراطية والجبهة الشعبية... وافتعال الخلافات مع جبهة الصمود والتصدى.. وتنويع مصادر السلاح مثلما فعل النظام الحاكم فى مصر من قبل... وتكريس ملايين الدنانير لعمليات الاختطاف والاغتيال وشراء الذمم ومنها الصحف الصفراء والاقدام المرضوضة.. واستغل حتى الاتفاقيات الاقتصادية والاصطياف فى بلدانها لإسكات تلك الدول ابتزازا وتهديدا، وحوّل الطلبة المنضوين تحت خيمته فى الخارج وكذلك السفارات والقنصليات الى قتلة وأوكار للتجسس...

ـ الخسائر الهائلة فى الأرواح والممتلكات التى حلّت بالشعب العراق والقوات المسلحة وبالبلاد وعدم وصول النظام الحاكم على الصعيد العسكري الى أية نتيجة حاسمة. وليس صدفة بعد هذا كله أن يتناقل أبناء شعبنا نفاذ « القماش الاسود» من الاسواق لأن فى كل بيت فاتحة ومأتم وشهيد ولطم على الخدود والصدور. وآخيرا وليس آخرا لجوء النظام الحاكم ـ خلافا للتقاليد العراقية ـ الى منع حتى إقامة الفواتح

على الموتى وتحريم لبس الأسود من قبل ذويهم واضطرارهم الى ارتدائه وراء الابواب المغلقة كتعبير منهم عن الحزن والأسى.. ومايخلف ذلك من آثار بالغة على نفسيتهم ومزاجهم ينعكس مباشرة على موقفهم من الطغمة الحاكمة إحتقارا وازدراء وعداء.. بل ان ذلك ينعكس بشكل متزايد بالنسبة للناس البسطاء ومايكنونه وهم على حق من حقد مشروع على هؤلاء الجلادين...

ـ عزلة النظام الحاكم عن القوى التقدمية ـ العربية والدولية واقامته أوثق العلاقات مع تلك البلدان التى كرس طوال اعوام وسائل إعلامه للتنديدبها... وفى مقدمتها البلدان العربية العملية والرجعية كسلطنة عمان وشرق الاردن والسعودية والدول الامبريالية وعلى رأسها الولايات المتحدة الاميركية التى آيدت تصفياته وحملاته القمعية ضد القوى الوطنية وباركت استعداداته الحربية وحربه الدموية... وخضوعه الى ضغوطات تركيا والاردن والكويت لتعديل الحدود العراقية ضد المصلحة الوطنية والقومية.. وما يترتب على ذلك من تنازلات مشينة بحق الشعب العراقى وحركة التحرر الوطني العربية...

ـ وبالتالى إذا كانت هذه الحرب «وطنية» و«قومية» كما يدعى النظام الحاكم فلماذا إذن ـ هكذا يتساءل آبناء الشعب العراقى الأبرار ـ تقف كل قوى التقدم والعدالة فى دنيا العرب وفى العالم ضدها.. ولماذا اذن يقف الى جانب اطعامها وتأييدها القوى العميلة والرجعية والغرب الامبريالى...!

ـ من هذه المنطلقات وغيرها رغم الارهاب الاسود البربرى بدأ التسأول والتململ وهذا ما يعبرعنه الشارع العراقى الآن بهذا الشكل آو ذاك.. وهى حقيقة لايجوز القفزعليها آو التقليل من شأنها فالنظام الديكتاتورى الفاشستى الطائفي قد دخل فى مرحلة نوعية جديدة.. ويعانى عزلة وطنية وقومية... ولم يعد إرهابه الوحشى بشكل الى مالا

نهاية رادعاً دون هذا التململ الذى لابد وانه يشمل القوات المسلحة.. وان إعدام الضباط بما فى ذلك القادة بصورة مستمرة وازدياد هرب الجنود وضباط الصف... إلاّ دليل على هذه الظاهرة، ومع هذا فان هذا التململ والشكوى والتذمر والهمس الذى تطور الى كلام مسموع.. يمكن تحويله الى تحدٍ على المكشوف إذا ما استطاعت القوى الوطنية توحد نفسها وفعالياتها وتنظيم قوى الشعب والجيش..

وهنا لابد من الانتباه الى آن أى تغير فى الظرف القائم ــ إذا ماتم فانه سوف يتحقق على حساب الحركة الوطنية لأنه لن يطال النظام البعثى الديكتاتورى باجمعه بل بعضا من رموزه واشخاصه إذا مااقتضت الضرورة وتوفرت الامكانات لمثل هذا التغير.. بتقديم واجهات جديدة.. ولكنها من نفس المعدن الصدى وذلك من اجل خداع الشعب العراق وصرفه عن مواصلة النضال الثورى ونصب الفخ للمعارضة الوطنية وتفتيتها..

لذا فان المخرج الوحيد من حكم البرابرة الطغاة هو التخلص جملة وتفصيلا من هذا النظام المكروه من آجل إقامة حكم ديمقراطى يستند الى الجماهير الشعبية و يستهدف إنهاء هذه الحرب المدمرة الشريرة على أساس إحترام الحقوق الوطنية والقومية لكلا الطرفين المتحاربين وتحقق الحكم الذاتى للشعب الكردى ضمن اطار الجمهورية العراقية والحقوق القومية لسائر الاقليات القومية و يؤمن التقدم والتطور الاجتماعى ويحترم الحقوق الانسانية والعقائدية.. و يعيد العراق الى الساحة العربية وفى المنطقة باعتباره قوة عربية ذات تأثير ملموس وفعال فى الصراع العربى ضد الكيان الصهيونى ومؤامرة كمب ديفيد ومن آجل تحرير الارض العربية المحتلة والمغتصبة باعتباره نصيراً ثابتا ودائماً للشعب الفلسطينى وفصائل المقاومة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى.. ويخوض الصراع

من أجل وحدة عربية تقدمية.

وبالتالى كي يلعب دوره المرموق فى الجبهة المعادية للامبريالية والاستعمار الجدد وفى مجموعة دول عدم الانحياز خاصة وان المؤتمر القادم لها سيعقد على أرض العراق وفى بغداد...

إلاّ أن تحقيق هذا الهدف النبيل والاساسى والذى يهم أبناء شعبنا وحركة التحرر الوطنى العراقية والعربية يصطدم الآن وبقوة الواقع الملموس بواقع تشتت المعارضة الوطنية.

فالوحدة السياسية للمعارضة الوطنية بشكلها القائم ليست مؤهلة لتحقيق هذه المهمة المعقدة لانها تتمركز فى جبهات ومحاور هنا وهناك.. خاصة وان «بعض المعارضين» المعروفة هويتهم يقدمون انفسهم كبديل للنظام الديكتاتورى ومايحمله من خطر على مسار حركتنا الوطنية وتشويه لها واجهاض لنهجها الثورى.. ينبغى ويجب ألاّ تقلل من دوافعه وارتباطاته...

وفى رأينا ان المسألة الوطنية المركزية والاساسية ليست هى إسقاط النظام الديكتاتورى وحسب ـ رغم أهميتها البالغة والحيوية ـ بل ينبغى أن تقترن بطبيعة البديل الذي يشكل مع اسقاط النظام جوهر المسألة ودعامة الطريق الكفاحى وقاعدة التحالف الوطنى بين الاطراف الوطنية.

لذلك نرى من موقع التجربة التاريخية والمعاصرة واحترام دم الشهيد والالتزام المبدئى بالقضية الوطنية والديمقراطية أن إنقاذ البلاد لابد وأن يمرعبر المسؤولية المشتركة سواء من خلال جبهة أو إتفاق ثنائى أو تنسيق ـ لأطراف القوى الوطنية، ويستهدف خلاص البلاد من الحكم الديكتاتورى الفاشستى من أجل إقامة الحكم الديمقراطى فى العراق والحكم الذاتى الاصيل للشعب الكردى وفق البرنامج الديمقراطى الذى تتفق عليه الأطراف الوطنية واشرنا الى خطوطه العامة وفى اساسه

الديمقراطية السياسية والاجتماعية والحقوق الانسانية والديمقراطية القومية... ومعاداة الامبريالية والاستعمار الجديد والقوى الرجعية واسرائيل الصهيونية والالتحام بالثورة الفلسطينية وحركة التحرر الوطنى العربية والعالمية.

وبصراحة مسؤولة ماهو السبيل اذن لتوحيد هذه المعارضة الوطنية كى يلتف الشعب العراقى حول مركز واحد للمقاومة الوطنية والشعبية بمختلف اشكالها واساليبها.. فى الجبال والسهول والاهوار والمدن والقرى والمدارس والجامعات والمعاهد والشوارع والمعامل والمزارع.. وذلك من آجل آن يتحول نشاط المعارضة الى فعاليات مبرمجة ولتكريس كافة الطاقات الوطنية ولكسب تأييد قوى التقدم والديمقراطية عربيا ودوليا من آجل الاطاحة بالنظام الدموى ــ نظام الجلاوزة القتلة المجرمين...

لاشك ان برنامج الحد الادنى ــ اى البرنامج الديمقراطى العام ــ الذى اشرنا الى خطوطه العامة فى اكثر من مكان يمكن آن يكون المحور الذى تلتف حوله القوى الوطنية فى المرحلة الراهنة فليس بالضرورة آن تتوحد بل و ينبغى ومن الممكن آن تتوحد وتلتف حول برنامج الحدالادنى و بذلك يمكن آن تكون جبهة المعارضة الوطنية واسعة وشاملة لجميع الأطراف الوطنية والديمقراطية والتقدمية.

ومن الطبيعى ان تحقيق المهام الديمقراطية التى نوهنا عنها والدور البارز والطبيعى الذى نتوقع آن تلعبهالقوى الديمقراطية والتقدمية فى انجازها و بالتالى قيادتها للعملية الثورية اللاحقة عن جدارة واقتناع الجماهير. ستفتح ولاشك الطريق للانتقال الى تحقيق البرنامج الاستراتيجى وذلك بأكمال مهمات الثورة الوطنية الديقراطية.

وفى ظروف الانقاذ الوطنى ينبغى ألآ نخلط الاوراق ونحرق المراحل التاريخية.. ونقفز من على كتف الواقع.. مادامت المهمة

الاساسية التى تواجهنا هى وحدة المعارضة الوطنية النظيفة على اختلاف مواقعها وانتمائها الطبقي واتجاهاتها الفكرية والعقائدية والايديولوجية والدينية.

وبهذا الشأن لابد من الاشارة الى آن القضايا الاساسية التى توحد قوى المعارضة اكبر بكثير من تلك التى تفرقها آي عليها آن تطرح حالياً الخلافات الثانوية وترفض رفضاً قاطعاً إعادة الاعتبار للقوى المشبوهة وتكرس نشاطها و وحدة عملها على المسائل الرئيسية وصولا الى الهدف الذى عبدت وتعبد طريقه الضحايا والشهداء والدموع والآلام والتشرد والحرمان.. ومع هذا ينبغي آلآ تقلل من التركة الثقيلة للرواسب والخلافات والحساسيات وآلآ نغض الطرف عنهاهى قائمة حقا و ينبغى آن نتجاوزها بحكمة المناضلين وجرأتهم المبدئية وصبرهم وتواضعهم... لأن بقاءها دون حل سيبقى عامل ينخر على الدوام فى جسد آي ائتلاف وطنى...

اما الاستراتيجية العسكرية والتى ينبغى آن تُعطى لها آهميتها كما يجب وتحتل الصدارة فى نضالنا الحالى مادمنا نعتمد الكفاح المسلح أُساسا وقاعدة لنضالنا.. فلم يجر بحثها حتى الآن ولم يتفق بشأنها. فاذا كان الجميع يرفعون المطالب السياسية و يضعون لها البرامج و ينادون بالكفاح المسلح ويخوض المقاتلون المعارك هنا وهناك إلاآن لا احد منهم قد وضع استراتيجية عسكرية واضحة المعالم ومدروسة على ضوء التجربة العراقية وتتوافق مع الاستراتيجية السياسية.

ان حركتنا الوطنية التى تعتمد الكفاح المسلح الى جانب الصراع السياسى ينبغى آن تكون تصوراتها الحربية مستمدة من الواقع العراق و بالاستفادة من الخبرة العربية والعالمية التاريخية والحاضرة.

إن تكرار التجارب العالمية وفى مقدمتها الفيتنامية والكوبية وحتى تجارب بلدان آميركا اللاتينية المعاصرة ونقبلها ميكانيكيا دون

آخذ الواقع العراقي بنظر الاعتبار خطأ لايغتفر واستهانة بمبادرات جماهير شعبنا وتقاليدنا وتراثنا.

ولما كانت الاستراتيجية الحربية التي ينبغي اعتمادها مسألة ذات اهمية بالغة وحاسمة لذلك لابد ان يكون باستطاعة القوى الوطنية التوصل الى وضع استراتيجية عسكرية على ضوء الواقع السياسي والحكومي والعسكري والاجتماعي والجغرافي والاقتصادي والتوزيع السكاني وتناسب القوى وطبيعة التنظيم وعلى اساس الربط المحكم مابين الريف والمدينة والقوات المسلحة بالبيشمركة والشعب...

على ضوء التحديد الواضح للاستراتيجية السياسية والعسكرية تستطيع حينذاك آن تنطلق بالاتجاه الصحيح وتبدأ بداية مدروسة لطبيعة وشكل الكفاح المشترك يحددها و ينظمها برنامج نضالي سيلعب ولاشك دوراً بارزاً ليس فقط في توحيد هذه القوى ورص صفوفها بل والشعب العراقي بجماهيره الواسعة والقوات المسلحة على طريق انقاذ البلاد وخلاصها من حكم الطغاة.

فمن بعد هذه الغاية النضالية لابد من القول بصراحة حول محاور عديدة ومواثيق متعددة: الجبهة الوطنية القومية الديمقراطية التي تم الاعلان عنها في دمشق في ٨١/١١/١٢ والجبهة الوطنية الديمقراطية التي عقدت في جبال كردستان في ١٩٨١/١١/٢٨ ومجموعات وطنية اخرى والقوى الاسلامية... والشخصيات السياسية المستقلة التي لها وزنها السياسي والاجتماعي...

لاشك ان معارضة كهذه رغم حيوية واخلاص الشرفاء المنتسبين اليها واصرارهم على المضي في طريق النضال الصعب والمعقد إلاّ آن بقاءها على هذه الشاكلة لن تؤدي الى وحدة قوى الشعب ولا الى كسر القوات المسلحة وجرها الى النضال العادل.. وبالتالي آي المعارضة فهي عاجزة عن تحقيق المهمة الأساسية التي قامت من آجلها.. وتمنح

الطغمة الحاكمة الشرعية من آجل تمزيقها والأنفراد بها واعادة ترتيب قواها بما يكفل إستمرارها وحتى عقد صفقة مهينة اخرى على غرار معاهدة ١٩٧٥ الظالمة واعطاء تنازلات مرّة بالعلقم للامبريالية والرجعية العربية.. من اجل تحويل كامل قوى وموارد البلاد ضد المعارضة التى تواجدت فى الجبال والسهول والمدن والقرى وبين صفوف الجيش... واقامة المذابح والمجازر...

وتاريخ الطغمة الحاكمة يشهد على ذلك. ويكفى آن نذكر انقلابه الأسود الدموي فى ٨ شباط عام ١٩٦٣. وانقلابه الآخر المشبوه عام ١٩٦٨ وعلى حكمه الديكتاتورى تحت خيمة الديمقراطية الثورية والوحدة والتقدمية وحتى الاشتراكية... هذه المعانى الكبيرة التى حرّف محتواها وبخر حتى شكلها منذ آن اعتبر حزبه قائد للسلطة! ومتميزا فى الجبهة!.... هذه الكذبة الكبرى التى طورها بالسوط والمشنقة والرشوة والابتزاز والخداع والكذب والنفاق.... ليصبح انقلاب ٦٨ المعروفة هويته الواودية ــ النايفية... ثورة نموزجية للعالم الثالث.

على ضوء الخلفية التاريخية لهذه الطغمة الحاكمة نرى آن الضرورة الوطنية والقومية تستوجب ان تكون على يقظة وتوجب موضوع الائتلاف الوطني الواسع وتواصل الحوار والتنسيق بشعور عال من المسؤولية تجاه وطننا وامتنا وشعبنا لامن اجل أمل حاضرنا وحسب بل ومن آجل الاجيال المقبلة وذلك بتضييع الفرصة على النظام الحاكم الفاشستى وعلى الامبريالية وحلفائها فى المنطقة فى آن واحد... لكى تتحكم بالوضع القائم لصالح الاطاحة بالطغمة الحاكمة واقامة الحكم الديمقراطى فى البلاد....

ولابد لنا ومن آجل آن تكون منطلقاتنا من الواقع وليس من التمنيات آن نشير الى الوضع الجديد الذى خلقه تكوين الجبهتين «الجبهة التى أعلنت فى دمشق والجبهة التى عقدت بعد ذلك باقل من شهرف

الجبال وأعلنت من قبل الناطق الرسمي باسم (حدك) في لندن من تعقدات وملابسات لامبرر لها وكان من الممكن تفاديها لو استمرت الاطراف المعنية بالحوار الجاد والمسؤول مع الأبقاء على لجنة التنسيق.. والتحلي بالتريث والصبر.. الى حين نضوج الظروف واستعداد نفس القوى لعقد جبهة شاملة عريضة فيما بينها على الاقل...

لذلك ينبغي أن يكون ماحدث درساً كبيراً لكافة المناضلين فحواه ولحمته الاحترام المتبادل والثقة المتبادلة والتقدير الموضوعي للواقع ولطبيعة القوى المؤتلفة.. والمزاج العراقي...

وحسبما نعتقد على ضوء هذه التطورات ــ رغم ما خلقته من ملابسات حادة وشعور بخيبة الأمل! ــ فان هناك إمكانية لوحدة الجبهتين المشار إليهما لاشتراك حزبين اساسيين في كلتيهما في آن واحد ــ رغم العقد والحزازات وغيرها.. التي تحكم بعض اطرافها ــ ولكن بالمثابرة ونكران الذات وشعور الاطراف الأخرى بالمسئولية واجراء تنازلات ازاء البعض الآخر والشد على الايدي بروح من الأخوة والصداقة وشرف الكلمة لمصلحة الشعب بعربه واكراده وسائر اقلياته القومية وطوائفه الدينية.. يمكن وضع الاساس للتغلب على ما يعيق وحدتها إن لم يكن عاجلا باعتبارها قضية الساعة وتهم جميع الأطراف السياسية.. فعلى الأقل مواصلة الحوار المثمر لتقريب وجهات النظر والاحتكام الى العقل ومصلحة الشعب والوطن مثلما ينبغي و بنفس الروح الجهادية لاقامة علاقات للتنسيق مع الأطراف الأخرى تقوم على اساس من الصدق والشرف في العمل.. تتحول عبر الزمن الكفاحي الحوار المسؤول والاحترام المتبادل والفعاليات المشتركة الى جبهة واسعة عريضة للنضال الموحد المشترك وفق استراتيجية سياسية وعسكرية متفق عليها ينظمها برنامج واضح المعالم والاهداف يحترم نضال المناضلين والاستقلال التنظيمي والايديولوجي والعقائدي لكل الاطراف المؤتلفة

وحتى تلك القوى الوطنية التى تفضل فى الوقت الحاضر البقاء خارج هذا الائتلاف الوطنى... و يرسخ التقاليد العراقية الجهادية و يعزز الثقة المتبادلة... و يؤمّن اقصى حد من التعاون فيما بينهامن أجل تحقيق الانتصار فى معركة هى من اشرف واجل المعارك الوطنية انها حقا معركة الانقاذ الوطني..

ولاشك ان ميثاق الجبهة الوطنية القومية الديمقراطية و برنامج الجبهة الوطنية الديمقراطية يمكن ان يكشل اساسا لصياغة منهاج موحد على الاقل من الناحية السياسية يكون موضع اتفاق القوى الوطنية المؤتلفة المعارضة للحكم الديكتاتورى الفاشتى تمهيداً لوضع استراتيجية عسكرية شاملة متكاملة تلبى حاجات البرنامج السياسى واستراتيجيته السياسية...

عن هذا الطريق يمكن تعزيز الثقة المتبادلة بين الاطراف الوطنية وتقدير بعضها للبعض الآخر مهما كبرت أو صغرت، مسلحة أو غير مسلحة باعتبار ذلك مسألة فى غاية الاهمية وهى تنمو وتتوطد بالالتزام والوفاء والاخلاص والصراحة والعمل المشترك المتفانى والتضحية والبسالة ونكران الذات.

ولحركتنا الوطنية المقدامة تراثا عريقا ينبغى احترامه واعادة الحياة إليه ــ ماعدا بعض الاستثناءات ــ ليكون دليلنا فى العمل والصراع والتفاهم...

وأخيرا وليس آخرا هناك من طريق آخر لتحقيق النصر فى النضال ضد الحكم الديكتاتورى الفاشتى الفئوى الطائفى وضد المؤامرات الامبريالية والرجعية من آجل الحكم الوطنى التقدمى الديمقراطى.. وان من يتصور آن حزبا أو جبهة أو فئة أو مجموعة أو قوى باستطاعته آن يختطف النصر بمفرده فى الظروف العراقية والعربية والدولية المعقدة و يفرض تصوراته وخططه على الشعب العراق والقوى

الوطنية الاخرى... إنما هو على خطأ اذ لاسبيل ــ اعتمادا على التجربة التاريخية عراقيا وعربيا وعالميا ــ غير طريق ائتلاف القوى الوطنية ووحدة قوى المعارضة النظيفة.. لتحويل الاحلام والآمال والتمنيات ودم الشهداء والبؤس والخراب والدمار والعذاب والأنين الى واقع مشرق تصنعه جماهير شعبنا وطلائعه الواعية فى سوح النضال من خيشخابور وحتى الفاو. ومن المنذرية وحتى البوكمال و يقطع الطريق على العملاء المتسترين بستار المعارضة.. و يدفع بعجلة التقدم الى امام و يضع نهاية للظالمين الطغاة و يعيد الى الناس كرامتهم وحقوقهم. و يضيء الدرب درب المناضلين الاشداء نحو عراق العزة والكرامة والرخاء ترتفع على ساريات راياته المنتصرة اسماء شهدائنا و مناضلينا الأباة. وتنصب في الساحات لوحات الشرف لمواقف شهدائنا الابرار. ضحايا الغدر والتعذيب فى السجون والمواقف والمعتقلات واقبية المخابرات والامن.. ورموز ثورات وانتفاضات شعبنا وجيشنا...

